من أسر العلم
في
الحرمين الشريفين
-١-

الأسرة الطبرية المكية

د/ عائض الردادي

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع




الأسرة الطبرية المكية

الطّبعَة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م




دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع

ص.ب : ١٥٩٠ ـ الرياض ١١٤٤١ ـ تليفون : ٤٧٨٨٨٣٣
تلكس : ٤٠١٣٦٧ (الفرات) ـ فاكسيملي : ٤٧٩٤٣٢١
المملكة العربية السعودية

المكتبة الصغيرة
(٥٧)



د/ عائض الردادي

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

ⓒ دار الرفاعي للنشر والتوزيع ،١٤١٥ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الردادي ، عائض
من أسر العلم في الحرمين الشريفين : الأسرة الطبرية الملكية .
. . . ص ؛ . . سم
ردمك ٣ ـ ٠٦ ـ ٦٦٢ ـ ٩٩٦٠

١ ـ مكة المكرمة ـ تاريخ ٢ ـ مكة المكرمة ـ التعليم ـ تاريخ
أ ـ العنوان

ديوي ٥٣١٢١ ، ٣٧٩ ١٥/٣٢٩٩

رقم الإيداع : ١٥/٣٢٩٩
ردمك : ٣ ـ ٠٦ ـ ٦٦٢ ـ ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبيّ العربي سيد الأولين والآخرين ، وبعد :

في تاريخنا كنوز لا يظفر بها إلا من قلّب صفحات التاريخ ، وصافحت عيناه صفحاته البيضاء ، وقصة معرفتي لأسر العلم في مكة المكرمة جاءت عن هذا الطريق.

عندما كنت أعد رسالة الدكتوراه عن الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري ، ومن خلال اطلاعي على ما قبل هذا القرن وما بعده ، استوقفتني ظاهرة بارزة في التاريخ الثقافي لمكة المكرمة - حرسها الله - وبشكل أقل في المدينة المنورة - صانها الله - وهي توارث العلم في الأسرة الواحدة ليس من

الأب للابن فحسب ، بل لأجيال قد تمتد قروناً .

وقد كانت هذه الظاهرة مصدر راحة نفسية لي ، لأن الملاحظ أنّ جلّ أبناء العلماء الفضلاء لا يرثون العلم عن آبائهم ، وإن وُجد فلا يمتد كثيراً في ذراريهم ، غير أنّ ابتهاجي لم يستمر طويلا ، فقد كشفت لي قراءاتي أن معظم هذه الأسر قد انقرض حتى لم يعد لهم عقب كما ذكر مؤرخ مكة المكرمة الدهلوي في كتابه « موائد الفضل والكرم »[1] .

هذا الفرح الذي مازجه الترح ألحّا عليّ إلحاحاً - يتطلبه الوفاء لأهل الخير - أن أردّ لهذه الأسر بعض فضلها وشيئاً من حقها ، ولذا وجدت لزاماً عليّ وقد اطلعت على ما اطلعت عليه أن أدوّن كل ما يمر بي من

---

(١) ورقة / ١٠٨ .

معلومات عن كل أسرة حملت العلم وطُويت حياتها من الوجود ، ومن أشهر تلك الأسر : الطبريون ، والظهيريون وآل المرشدي ، وآل القطبي وغيرهم ممن حملوا أمانة العلم وورّثه كل سلف لخلفه مع اختلاف في طول وقصر هذا الإرث [1] .

إنّ كل واحدة من هذه الأسر جديرة بالبحث والكتابة ، عرفاناً بفضلهم ، ووفاء بحقهم ، وتكريماً لعلمهم ، وإبرازاً لتاريخهم العلمي أمام الأجيال ، ولذا رأيت أن أعرِّف بكل أسرة منفردة في كتيبات صغيرة تأخذ طابع التعريف العام معنونة بعنوان : « من أسر

---

(١) عرفت بهذه الأسر وغيرها مما لم يُشر إليه تعريفا موجزاً ملحقاً به مصادره في كتاب : « الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر » ، انظر فهرس الأمم والقبائل والأسر /٩٨٣.

العلم في الحرمين الشريفين » .

وقد بدأت المشروع بالأسرة الطبرية المكية ، فهي أقدمها تاريخاً ، وأرسخها علماً ، وأكثرها علماء وعالمات ، وأطولها امتداداً تاريخياً ، حيث امتدت ستة قرون ، وسأوالي الكتابة عن بقية الأسر إن نسّأ الله في الأجل وأمدّ بالعون .

ومن أعجب مافي تاريخ الأسرة الطبرية المكية عدا ما سبق بروز عدد كثير من نسائها العالمات مما يكاد يكون نادراً في غيرها ، فقد فاق عدد نسائها العالمات عدد رجالها العلماء في أحد كتب التراجم ، مما سيجده القارىء في موضعه من هذا الكتيّب ، وكنّ نساءً صالحات عابدات يضرب إليهن فضلاء العلماء آباط الإبل للأخذ عنهن ، مما جعلهن صورة مضيئة للمرأة العربية المسلمة العالمة .

وقد كان أصل هذا الكتيب محاضرة ألقيتها في نادي المدينة المنورة الأدبي بعد حج عام ١٤١١هـ ، ثم عدت إليها مستكملاً مالم أستكمله ، وحرصت ما وسعني الحرص ألاَّ أخرج عما أردته وهو التعريف العام الموجز بهذه الأسرة دون الدخول في تفصيلات ، بل جاء إلمامات مختصرة ، وإشارات مقتضبة ، وآمل أن تكون محققة لما أردته وهو التعريف ، وإن كانت لا تشفي الغليل لمن أراد التوسع في معرفة تاريخ هذه الأسرة الكريمة .

وعندما استمع [١] إلى المحاضرة ابن مكة المكرمة وأديبها وعالِمها معالي الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد

---

(١) كُتِبَ هذا قبل انتقال الأستاذ الرفاعي إلى رحمة الله في ١٤١٤/٣/٢٣هـ .

الرفاعي ، طلب مني أن تكون من إصدارات المكتبة الصغيرة ، فلم يكن مني سوى الاستجابة لطلب عزيز ، ومن أولى من نبلاء مكة بفضلاتها ؟! . فله مني الشكر على تفضُّله بنشر هذا الكتيب ، وأدعو الله أن يكتبه في ميزان حسناته ، وهو صاحب فكرة أن أترجم لبعضهم لتكون الصورة أجلى ، والتعريف أكمل ، وقد ترجمت لبعضهم تراجم مختصرة تركز على الجانب العلمي .

وبعد :

فهذه سطور في أسرة توارثت العلم لأكثر من ستة قرون ، وزاد عدد عالماتها عن علمائها ، وكان ذلك في قرون توصم بأنها قرون قحط ثقافي ، ولعل الله أراد أن تكون هذه الأسرة شاهداً على أن تاريخنا لا يعرف الانحسار الثقافي حتى في زمن الانحسار السياسي ،

وهي (أي الأسرة) شاهد من شواهد تاريخ بلادنا بصفة خاصة ، حيث لصق بها هذا الوصف أكثر من غيرها في العصور الوسيطة ·

أدعو الله أن يرحمهم رحمة الأبرار ، وأن يجزيهم خيراً عن العلم ، والله الموفق ·

عائض الردادي

١٧ رمضان ١٤١٢هـ

الرياض



رسوخ قدمهم في العلم

روى المحبي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » أنه في عام ١١٠١هـ حاول شخص أن يشارك الطبريين إمامة مقام إبراهيم ، لكنه مُنع ، ولم يُعطَ الإذن من الجهات الرسمية ، ثم قال عن رسوخ قدم هذه الأسرة في العلم : « ومازالت المناصب العلية في أيديهم ، يتلقّونها كابراً عن كابر ، ويعقدون عليها في مقام الافتخار بالخناصر ، من القضاء ، والفتوى ، والتدريس ، والإمامة ، والخطابة ، ببلد الله النَّفِيس ، وكان منصب الخطابة قديماً ينتقل بمكة في ثلاثة بيوت : الطبريين ، والظُّهِيريين ، والنُّوَيْريين . وبيت الطبري أقدمهم في ذلك ، كما يُعلم من كتب التواريخ القديمة ، ومن خطباء الطبريين المحب الطبري ، والبهاء الطبري ، ثم إنه في حدود الثلاثين وألف جُدِّد خطيب مالكي ، ثم

حنبلي ، ثم حنبلي آخر في عام ثلاثة وأربعين ، وكان منصب الخطابة محفوظاً من أحداث الناس ، فلا يُقلده إلا العظيم علماً ونسباً ... ثم الخطباء في زماننا بغاية الكثرة ، بحيث إنه لم يصل الواحد إلى نوبته ، إلا بعد مضيّ سنة »[1].

إن نصّ المحبي يبرز الأهمية التي كانت لهذه الأسرة ، ويلخص الوظائف التي ظلت الأسرة الطبرية تتوارثُها عبر القرون من القضاء والفتوى والتدريس والإمامة والخطابة ، وهو يشير كذلك إلى ما طرأ من منافسة لهم في القرن الحادي عشر وما بعده على هذه الوظائف بعد أن ظلت قروناً تتسنم ذرى المجد دون منافس ، ويدل دلالة صريحة على قِدَم الأسرة الطبرية

---

(١) خلاصة الأثر ٤٦١/٢ ، ٤٦٢.

في مكة المكرمة .

قدوم الأسرة إلى مكة المكرمة :

الأسرة الطبرية قديمة في مكة المكرمة ، ومن أقدم النصوص على قدمها ماقاله محمد بن علي بن فضل الطبري في كتابه « إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن » ، حيث قال : « ووَلِيَ ولاية مكة للمأمون السيد إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وحج بالناس سنة ٢٠٢هـ ، وإبرهيم هذا هو جدُّنا يابني الطبري أئمة المقام الإبراهيمي » .[(١)]

وقد جمع الفاسي بين هذا وبين ما أورده الأَزْرَقي

---

(١) ورقة /٩ .

من أن حنظلة كان والياً على مكة سنة ٢٠٢هـ خليفةً لحمدون بن علي بأنه يمكن أن يكون حمدون والياً في أول سنة ٢٠٢هـ ، واستناب حنظلة وكان إبراهيم والياً آخر السنة [١] ، وهذا النص يجعل قدومَ آل الطبري إلى مكة في تاريخ مبكر .

ويقول علي الطبري في « الأرج المسكي في التاريخ المكي » :

« وأقدم البيوت بمكة جماعتُنا الطبريون ، فإن الشيخ فخر الدين [٢] عمر بن فهد ذكر ذلك في كتابه (التبيين في تراجم الطبريين) ، وقال : إن أول من قدم

---

(١) انظر عبدالله مرداد أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٦٧/١ .

(٢) هكذا فخر الدين والمعروف أنه نجم الدين كما سيورد ذلك المؤلف نفسه في النص التالي ص /٢١ .

مكة منهم الشيخُ رضي الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس الحسيني الطبري ، قيل في سنة سبعين وخمسمائة، أو في التي بعدها ، وانقطع بها وزار [مسجد] النبي ﷺ ، وسأل الله عنده أولاداً علماء هداة مرضيين ، فوُلد له سبعة أولاد وهم محمد وأحمد وعلي وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، وكانوا كلهم فقهاء علماء مدرسين » [١] .

وسواء أصحَّ قدومهم في سنة ٢٠٢ هـ أم أن قدومهم كان سنة ٥٧٠هـ ، فإن الأسرة لم يرتفع ذكرها إلا

---

(١) الأرج المسكي / ورقة ٤٧ ، والنص نقله (مع خلاف يسير) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٦٥/١ ، ٢٢٥ نقلا عن ابن فهد في التبيين بتراجم الطبريين ، وانظر ما ذكره أبو الخير نقلا عن ابن فهد في إتحاف الورى : أن أحد أجدادهم وهو إبراهيم الطبري توفي سنة ٥٢٣ هـ .

من القرن الثامن أي من أولاد رضي الدين وذريته ، وبقيت حاملة لراية العلم والوجاهة قروناً كما سيتضح فيما بعد .

عراقة نسبهم :

سرد ابن فهد في كتابه « التبيين بتراجم الطبريين » سلسلة النسب الطبرية فقال في ترجمة جدِّهم الأول أبي بكر الذي سبق ذكره : « أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالواحد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني الطبري »[1]

وذكرَ النسب نفسه في كتابه « معجم الشيوخ »

---

(١) نقلا عن الأرج المسكي / ورقة ٤٧ وعن أبي الخير : المختصر من نشر النور والزهر ١/٦٦.

في ترجمة عبد الهادي بن أبي اليُمْن الطبري ، موثِّقاً ذلك بأنه رآه بخط الرَّضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرَّضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ، وبخط والده المحب ، وهو موافق لما سرده في التبيين ماعدا إسقاطه لعلي بعد عبد الواحد [1] .

ويقول علي بن عبد القادر الطبري : « وما نقله نجم الدين المذكور من سرد نسبهم ذكره والده الشيخ تقي الدين بن فهد ، والشيخُ عز الدين بن فهد في معجمه ، وفي كتابه (نزهة ذوي الأحلام بأخبار الأئمة والقضاة ببلد الله الحرام) والشيخُ جار الله بن فهد في معجمه ورسالته (القول المؤتلف) ، وغيرُهم من المؤلفين

---

(١) معجم الشيوخ / ١٥٥ .

المعتمدين كالشيخ جلال الدين السيوطي ، والمحدِّث محمد بن أحمد الوادي في ترجمتهم بذلك ، وشهاب الدين أحمد بن حَجَر في خطبته المطوّلة ، والخطيبِ الحمصاني المكي والسيد محمد أفندي وغيرِهم من جهابذة الأئمة العلماء » [1] ولعل هذا التواتر هو ما حدا بالشيخ عبد الستار الدهلوي أن يذكر أن نسب آل الطبري إلى آل البيت يكاد يبلغ درجة القطع . [2]

وقد جاءتهم نسبة الطبري الى طَبَرِيَّة كما ذكر التُّجَيْبِي السَّبْتي في رحلته في ترجمة شيخه الذي أخذ عنه في مكة المكرمة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن

---

(١) الأرج المسكي ورقة / ٤٧ والنص في المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٦٦/١ من اختلاف يسير في بعض العبارات .

(٢) انظر موائد الفضل والكرم ورقة / ٩٥ .

إبراهيم بن أبي بكر حيث قال : « والطبري منسوب إلى طبرية مدينة بالشام ، وهي مدينة الأردن وفيها مياه حارة لا تنقطع ، تدخل إلى حماماتها في الصيف والشتاء ، كان أصل سلف شيخنا هذا منها ، ثم انتقلوا إلى مكة ، واستقروا بها ، وخطيب مكة الآن من بني عم رضي الدين المذكور ، وكذلك القاضي بها ، وهو أحد نبلاء مكة وفضلائها » . (١)

التأليف عنهم :

كَتَبَ عن الأسرة الطبرية المكية أكثر مؤرخي مكة في كتب التراجم والتاريخ ومعاجم الشيوخ والدراسات

---

(١) مستفاد الرحلة والاغتراب / ٤١٥ ، وكانت رحلته سنة ٦٩٦ هـ وتوفى سنة ٧٣٠ هـ .

قديماً وحديثاً ، بل ألفت كتبٌ متخصّصة في أعلام هذه الأسرة رجالاً ونســاء ، حيث ألّف عالمـان جليلان عن هذه الأسرة وهما :

١ - نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير بن فهد القرشي المكي المتوفي سنة ٨٨٥ هـ ، وهو أحد أعلام أسرة آل فهد مؤرخي مكة المكرمة ، وقد ألّف عن الأسرة الطبرية كتابه « التّبْيين في تراجم الطبريين » وقد نقل عنه كثيرٌ ممن ترجم لأوائل الطبريين ، ولم أقف على معلومات محددة عن وجود الكتاب أو فِقْدانه سوى الإشارة إليه في « هدية العارفين » ، وفهرس الفهارس . وذكر الزركلي أنه مخطوط [1] ولم يذكر محقِّق معجم الشيوخ لمؤلفه شيئاً عن وجوده أو فقدانه

---

(١) الأعلام ٥/٦٤ .

حين عرّف بكتب ابن فهد [1] .

وقد عُني ابن فهد بتراجم بيوتات مكة العلمية وذكر السخاوي في الضوء اللامع أن ابن فهد « جمع تراجم ستة بيوت من بيوت مكة ، وأفرد كلٌ بيت منها في تصنيف ، ولكنه أكثر فيه من ذكر المُهْمَلين والأبناء ممن لم يعشْ إلا أشهراً ونحو ذلك مما لا فائدة فيه ، وهم الفَهْديون ، واستطرد فيه إلى من تسمّى بفهدٍ أو في نسبه فهد ، ولو لم يكن من بيتهم ، مع فصله لهؤلاء عنهم ، وسمّاه (بذل الجَهْد فيمن سُمِّي بفهد وابن فهد) ، والطبريون وسمّاه (التبيين للطبريين) [2] ، والظُّهيريّون وسماه (المشارق المُنيرة في ذكر بني ظَهِيرة) ،

---

(1) ص/ ١٦ .

(2) جل المصادر تسميه التبيين في تراجم أو بتراجم الطبريين .

والفاسيّون ، وسماه (تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي)، والنُّوَيْرِيّون ، وسماه [السر الظُّهَيْري] بأولاد أحمد النُّوَيْري [(١)] ، يَعْنِي به أحمد بن عبد الرحمن ابن القَسَم بن عبد الرحمن ، والقَسْطَلانِيُّون وسماه غاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني »[(٢)] ، ويقول الشوكاني : « وله في كل بيت من بيوت مكة المشهورة بالعلم مُصَنَّف »[(٣)] .

٢ - أما العالم الآخر الذي خصّص كتاباً عن الأسرة الطبرية فهو أحد أعلامها وهو محيي الدين عبد القادر ابن محمد بن يحيي الحسيني الطبري المتوفى سنة

---

(١) ما بين القوسين ساقط وهو في هدية العارفين .

(٢) الضوء اللامع ١٢٨/٦ .

(٣) البدر الطالع ٥١٣/١ .

١٠٣٣هـ وسمّى كتابه « إنباء البرية بالأنباء الطبرية »، وتوجد نسخة مخطوطة في مكتبة الدهلوي في مكة المكرمة ، ورقمها (١٦) في كتب التراجم ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة جامعة الملك سعود ، وهو في ٨٠ ورقة تقريباً ، وتاريخ نسخه سنة ١٠٣١ هـ ، وهو نسخ حسن ولعله بخط المؤلف ، وهذه النسخة ناقصة من الأول والوسط والآخر ، وقد بدأ بآخر الطبقة السابعة ، وما قبلها ساقط ، وجعل الباب الثاني من الكتاب في نساء الطبريين ، وتوجد من إنباء البرية نسخة مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، تحت رقم ٩٠٩ تاريخ ، وهي أوفى وأكمل من النسخة المكيــة .

انقراض الأسرة :

استمرت الأسرة الطبرية تتصدر الوجاهة في بلد الله الحرام ستة قرون منذ قدوم جدِّها رضي الدين ومجاورته في مكة المكرمة ، وظلت تتسنَّم أعلى المناصب في القضاء والإمامة والخطابة والتدريس والفتوى ونشر العلم والتأليف ، وكانت دعوة جدِّهم في المدنية لله دعوة مباركة حيث أجاب الله دعوته ورزقه ذرية صالحة خدمت العلم قروناً .

وقد امتدَّ مجد هذه الأسرة في الحجاز من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر الهجريين ، حَمَلَ خلالها رجالٌ ونساء هذه الأسرة أمانة العلم ، وبخاصةٍ حديث رسول الله ﷺ ، وقلَّ أن تحظى أسرة بريادة علمية تمتد لقرون ، ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ويقول عبد الله مرداد أبو الخير (١٢٨٥

-١٣٤٣هـ : « وأقول ولم يبق أحد منهم في زماننا ، من أولاد الظهور ، بل من قبله قريبا من نحو مائة وخمسين سنة ، فسبحان الله عظيم الشأن ، كلٌّ من عليها فان ، ويكفي ذكرُ ثنائهم ومحاسنهم التي مازالت تتلى في كل آن « شعر » :

فكن حديثاً حسناً ذكرُهُ فإنما الناسُ أحاديثُ »[1]

أي أنَّ انقراضهم كان في القرن الثاني عشر أو قبله بقليل ، غير أنه ذكر في ترجمة خديجة بنت عبد الوهاب ابن علي بن عبد القادر الطبرية أنها « تلقت العلوم عن والدها ، وغيره من علماء بيتهم ، ورَوى عنها كثيرٌ من الأجلاء الأماثل ... وتوفيت بمكة في أول القرن الثالث

(١) مختصر نشر النور والزهر ٦٦/١ .

عشر ، كما أفاد بعض الثقات »[1] .

ومن العجيب أنه حتى الأماكن التي تحمل أسماءهم تغيرت ، يقول عبد العزيز الرفاعي عن ذلك « وأسرة الطبريين المكيين أسرة كبيرة ، وفي مكة المكرمة زقاق أعرفه كان يعرف بزقاق الطبري ، ثم أصبح اسمه زقاق (ملائكة) بعد أن سكنت به أسرة (ملائكة) وهي أسرة مكية معروفة ، عميدها الآن الأستاذ أحمد ملائكة ، وقد سألته عن مساكن الطبريين ،فأخبرني أنه كان يعرف لهم داراً في الزقاق ، وهو زقاق ضيق يوصل بين المدّعى والقَرارة »[2] .

---

(١) المصدر نفسه ١٤٨/١ .

(٢) صحيفة الجزيرة ، ٢٠ المحرم ١٤١٠ هـ ، العدد ١٦٧١ مقال بعنوان « الطبري والطبريون »

تقاهم وصلاحهم:

أثنى العلماء والمؤرخون على ما عُرفت به هذه الأسرة الكريمة من تقى وصلاح ، وسأورد غيضاً من فيض مما ذكره المؤرخون .

يقول المحبي عنهم بصفة عامة في خلاصة الأثر : « ولبني الطبري مزيدُ التقوى والورع والصلاح ، وتوفرُ أسباب الخير والفلاح »[1] .

ويقول ابن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن محمد الرضي الطبري (٦٣٦ - ٧٠٢ هـ) : « كان صَيِّناً منفرداً في الدّين والتألُّه والعبادة ، قلَّ أن ترى العيونُ مثله ، مع التواضع والوقار والخير ، لم يخرج من الحجاز فكان يقول : « ما رأيت في عمري يهودياً ولا

---

(١) ٤/٤٦٢ .

نصرانياً »[1] ووصف التُّجَيْبِي السَّبْتى شيخه هذا ، وقد أخذ عنه في مكة المكرمة عندما حج سنة ٦٩٦ هـ فقال : « وإليه مرجع جماعة الشافعية بمكة ، وهو كثير الاجتهاد في العبادة ، موصوف بالعقل والدين المتين وشدة الصَّوْن من صغره إلى كبره ، نشأة خير وطهارة ، شديدُ الهيبة ، نقيٌّ الشيبة ، وقور المجلس ، نظيف الملبس ، كثير الصمت ، لايتكلم فيما لايعنيه ، مُحِبٌّ في الحديث وأهله ، صبور على الجلوس للغرباء ، كثير التحمل لجفائهم ، يقعد لهم في شدة الحَرِّ ويطيل الجلوس »[2] .

ووصف ابنُ حَجَر أحمدَ بن محمد بن أحمد بن

---

(١) الدرر الكامنة ١/٥٦ .

(٢) مستفاد الرحلة والاغتراب / ٣٨٠ .

عبدالله الطبري (٦٩٣ - ٧٤٢ هـ) بأنه « كان صالحاً فاضلاً جواداً عاقلاً كثير الرياسة والسؤدد ، من بيت كبير »[١].

ووصف عبدُ القادر الطبري أحمدَ بن عبد الله ابن محمد الطبري (٩٢٧ - ١٠٠٣ هـ) بأنه كان « متقشفاً ديناً صالحاً ملازماً للمسجد وحضور الجماعات ، تارةً إماماً وتارةً مأموماً ، منقطعاً عن الناس ، وعن التردُّد على الولاة »[٢].

ولو رُحْنا نتتبع مثل هذه الأقوال في تراجم الطبريين لظفرنا بالشيء الكثير ، ولكن حسبنا من ذلك الإشارة التي تدلّل على فضل وصلاح هذه الأسرة .

---

(١) الدررالكامنة ٣٥٩/١ .

(٢) إنباء البرية نقلاً عن نشر النور والزهر ٦٤/١ .

مكانتهم العلمية :

أ - الإمامة والخطابة والفتوى :

بلغ الطبريون والطبريات مكانة عالية في علوم العربية والإسلام ، وبخاصة الحديث النبوي الشريف ، ولم يشتهروا في تاريخهم إلا عن طريق العلم ، وما اتصل به من فتوى وخطابة وإمامة ، ولذا قال عبد الرحمن الذهبي (ت ١١٢٠ هـ) في كتابه « نفحات الأسرار المكية » في ترجمة الفضل بن عبدالله الطبري (١٠٨٤ هـ): « أحد أفراد هذا البيت ذي الشهرة ، والذين جَمَعوا من المعارف جموع الكَثْرة ، ما منهم إلا خطيبٌ وإمام ، أو عالم تنطق بما أَكَنَّتْه خواطرُه من الفوائد ألسنةُ الأقلام ، كأنما جعل الله العلم معنى سرايتُه في أفرادهم ، كما أن الكمال منذ نشؤوا لم يوجد إلا في آحادهم ، سَبَقَتْ لهم العناية الأزلية بأن أُعْطوا رياسة

العلم بالديار المكية ، واختُصّتْ بهم إمامة المقام ، فلم يكن للناس من أحد غيرهم إمام [و] لم يُلْقَ منهم إلا عالم وأديب ، وقد قلَّ أن يوجد نجيب من نجيب »[1] .

وقد استمر الطبريون قروناً وهم يؤمُّون الناس في المسجد الحرام في الفرائض أو التراويح ، وعُرفوا بأئمة مقام إبراهيم ، ومنهم من أمَّ الناس شاباً ، ومنهم من أمَّ الناس عمراً طويلاً ، ومنهم من جمع بين الخطابة والإمامة ، وقد سبقت الإشارة إلى أن الخطابة كانت محصورة في بيوت ، منهم آل الطبري حتى تكاثر الخطباء وأصبح الخطيب لا يصل إلى نوبته إلا بعد سنة ، وكان آل الطبري شديدي الحرص على الخطابة ، ويدل لذلك أن عبد القادر بن محمد الطبري (ت ١٠٣٣هـ) مات كَمَداً

---

(١) ورقة ٢٩٨ وفي الأصل « ذو الشهرة » و « لم تَلْقَ منهم » .

عندما مُنع من خطابة العيد عام ١٠٣٣ هـ حيث كانت النوبة نوبته ، ولكنه مُنع من ذلك ليخطب خطيب حنفي فمات فجأة وصُلِّيَ عليه بعد صلاة العيد [١] .

ويحسن هنا أن نشير إلى ما كان من بدعة إذ ذاك في المسجد الحرام ، حيث كانت تقام فيه خمس جماعات لكل جماعة إمام على مذهب من المذاهب ، وقد كان الطبريون أئمة للمذهب الشافعي حيث يُصَلِّي الشافعية ثم المالكية ثم الحنابلة ثم الأحناف ، أما الجماعة الخامسة فعلى المذهب الزيدي ، ويقول التُّجَيْبى السَّبْتي الذي حج سنة ٦٩٦ هـ : « وهذا كله من البدع التي حدثت بهذا الحرم الشريف ، ولم يكن فيه في زمن السلف الصالح

---

(١) انظر المحبي : خلاصة الأثر ٤/٤٦١ .

شيء من هذا »[1] .

ولا غـرابة إن وجـدنا في مـعظم تراجم الطبـريين وصـفهم بإمـام المقـام الشـافـعي ، لأنهم توارثـوا ذلك منذ قـدومـهم مكة المكرمـة ، وقـد يتـولى الإمـامـة أكـثـر من شـخص منهم في زمن واحـد ، وقـد بـرزوا في الـفـقـه الشافعي وتولوا الإفتاء على هذا المذهب[2] .

---

(١) مستفاد (الرحلة والاغتراب (رحلته) / ٢٩٦، وقد انتهى هذا بعد أن وحّد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المملكة العربية السعودية وأصبح الناس يصلون خلف إمام واحد .

(٢) انظر في توليهم الإمامة والخطابة والفتوى ، الجزيري : الدررالفرائد المنظمة ٦٢٥، ٦٥٨، ٨٠٧، ٩٦٣، ١٦٩٩، والتجيبي : مستفاد الرحلة والاغتراب/ ٣٨٠ وما بعدها ، وابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٥٦/١ ، وابن فهد : معجم الشيوخ ١٥٦، ٣٩٢، والسخاوي : الضوء اللامع ٩٢/٥وأبو الخير : نشر النور ٣٥/١، ٣٨، ٦٣، ١٢٨، ١٥٩ ، ٢٠٣، ٣١٣/٢ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ وفـي مواضع أخرى .

ب - القضاء :

كان القضاء يأتي في الأهمية بعد الولاية السياسية [(١)]، ولذا نجد عمر بن فهد يقول عن شيخه محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الرضي (٨٠٧ - ٨٩٤ هـ) : « وباشر المناصب الرفيعة حتى تولى قضاء مكة »[(٢)] .

---

(١) انظر علي السليمان : العلاقات الحجازية المصرية / ١٤١.

(٢) معجم الشيوخ ٣٩٢.

وقد استأثر الطبريون بالنصيب الأوفى في قضاء مكة المكرمة ، وكان المعمول به آنذاك أن يكون لكل مذهب قاضٍ أي أن في مكة أربعة قضاة ، كل منهم يقضي على مذهبه ، وكان الطبريون منهم الشافعي ، ومنهم المالكي ، وربما اجتمع قاضيان منهم أحدهم شافعي والآخر مالكي[1] ، وقد يجتمع طبريان أحدهما قاضٍ والآخر إمام[2] ، وقد اجتمع للمحب الطبري الكبير (ت ٦٩٤هـ)« قضاء مكة الشافعي ومشيخة الحرم والتدريس والإفتاء »[3] . وقد تولى الطبريون القضاء

---

(١) انظر الفاسي : العقد الثمين ٢/٢٨٦ .

(٢) انظر الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة /١٦٩٩ .

(٣) انظر علي السليمان : العلاقات الحجازية المصرية ، ١٤٥ .

من أوائل القرن الثامن حتى انقراضهم [١] ، وعُرفوا بين الناس بعدلهم ، فقد رُويَ أن أبا اليُمْن بن محمد أبي السعادات الطبري - وهو من أهل القرن العاشر - « كان مَرْضيا عند أهل مكة في قطع الخصومات والمحاكمات ، وجيهاً عند الناس » [٢] .

ج - التدريس :

تصدى كثير من الطبريين للتدريس في المسجد الحرام أو في المدرسة الشافعية ، وغلب عليهم الاشتغال بالحديث تدريساً وإجازة ، وقد أطال التُّجَيْبي في ذكر مشايخ إبراهيم الرضي ومروياته ، ومن أخذ عنه ،

---

(١) المرجع نفسه /١٤٤ .

(٢) أبو الخير : نشر النور والزهر ٣٨/١ نقلاً عن إنباء البرية .

ومنهم التجيبي نفسه [١] ، ويقول ابن رُشَيْد في رحلته عن شيخه المحب الطبري الكبير (ت ٦٩٤ هـ) :

« أخبرني رفيقي الوزير الفاضل أبو عبدالله عن شيخنا أبي اليُمْن بن عساكر - رضي الله عنه - أنه قال : لم أرَ المُحبَّ في وقت من الأوقات إلاّ في عمل من صلاة أو طواف أو دعاء أو تعليم علم أو تصنيفه أو نحوِ هذا ، وحسبُك بهذا عن الإطناب في وصفه » [٢] قال ذلك بعد أن أورد نص إجازته إيّاه .

ومن أشهر من تصدر التدريس بالمسجد الحرام عبدالقادر بن محمد الطبري ، وابنُه علي ومحمدُ علي بن إسماعيل الطبري وفضلُ بن عبدالله الطبري ومحمد بن

---

(١) مستفاد الرحلة والاغتراب / ٣٨١ ومابعدها .

(٢) ملء العيبة (رحلته) عن مجلة العرب ، السنة الثالثة ج ١٢/ ١٠٤٤ .

عبدالله الطبري وغيرهم [1] .

وقد دَرّسوا إلى جانب الحديث الفقه والنحو [2] ، وعلم القراءات [3] ومنهم من كان حسن الخَطّ ، وكتب بخطه كتباً كثيرة منها القاموس [4] .

د - مؤلفاتهم :

اشتغل الطبريون بالإمامة والخطابة والفتوى والقضاء والتدريس ، ولا يوجد طبري لم يشتغل بذلك ،

---

(١) سيترجم لبعضهم فيما بعد في أعلام الطبريين وانظر في التعريف بهم ومصادر تراجمهم الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ١/١٥٩.

(٢) انظر أبا الخير : نشر النور والزهر ٢/٤٠١.

(٣) المصدر السابق ١/٣٨ ، ٢/٤٠٢.

(٤) المصدر نفسه ١/١٥٦.

وألفوا في فنون شتى ، ويختلف ما تركوه من مؤلفات من طبري لآخر ، فمنهم المكثر ومنهم المقل ، ومنهم من خصّ التأليف بفن معين ومنهم من جال في أكثر من مجال ، ومن مؤلفاتهم ما طبع ومنها - وهو الكثير - ما بقي في خزائن المخطوطات ، ومن مؤلفاتهم السِّفر الكبير ومنها الرسالة القصيرة ، ومنها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود تشير إليه المصادر في تراجمهم ولا يعرف عنه شيء ٠

ولن أسرد شيئاً من مؤلفاتهم هنا اكتفاء بما سأذكره من مؤلفات ، لمن سأترجم لهم ، في ترجمة كل واحد منهم ٠

الطبريـــــات

لئن كانت الأسرة الطبرية تمثّل تاريخاً مشرقاً لأسر العلم برجالها ، فإن نساءها نموذج مشرق للمرأة المسلمة العالمة العاملة التي شرفت بالعلم وخدمته فخدمها وخلّد اسمها .

وبرزت الطبريات في العلم طيلة تاريخ الأسرة الطبرية ، وقد بلغ عدد من تُرجم لهن في كتاب « نَشْر النور والزهر » ثمانياً وثلاثين طبرية عالمة ، وهنّ بذلك يتفوّقْن في عددهن على الرجال الطبريين المترجم لهم في هذا الكتاب ، حيث بلغ عددهم خمسة وثلاثين ، مع العلم أنه لم يُتَرجم لجميع الطبريين والطبريات ، ويقول عبد القدوس الأنصاري في تقديمه لهذا الكتاب معلّقاً

على ذلك : « وهذا أمر يدلنا على أن النساء قد كن يَنْصَرِفْن للعلم بإخلاص فينجحن نجاحاً ملموساً ، ويبرزن بروزاً مشهوراً ، وفي هذا عبرة وقدوة لبناتنا ، ومما يلاحظ حيال بروز علم الطبريات في تلك القرون أنهن قد كن محافظات على آداب الإسلام وأخلاق الإسلام ، وكن مع علمهن متحجبات ذوات دين عميق وأخلاق فاضلة ، ولم يكن الحجاب أو التخلق بأخلاق الإسلام يحول بينهن وبين تحصيل العلم أو إيصاله لمن يستحقه من الرجال علماء وطلاباً ، وكُنَّ يُجِزْنَ لمن يرغب في نيل إجازتهن في شتى العلوم ، ليكون لديه فيها سَنَدٌ متصل ، سواء أكان هذا الرجل وافداً في مواسم الحج إلى مكة أو مقيماً بها إقامة دائمة »[1] .

---

(١) مقدمته لنشر النور والزهر ١/ل .

وقد ترجم عمر بن فهد (٨١٢ - ٨٨٥ هـ) في معجم شيوخه لشيختيه : آسية بنت جارالله الطبرية ، وزينب ابنة محمد الطبرية [١] وذكر من أجازهما من الشيوخ ، وترجم لكثير من الطبريات السخاوي في معجم النساء وهو الجزء الثاني عشر من الضوء اللامع [٢] ذاكراً من أجازهن ومن أجَزْنَه .

ويقول الفاسي في العقد الثمين عن فاطمة ابنة الحافظ المحب أحمد بن عبدالله بن محمد الطبرية « وأجازت لجماعة من شيوخ شيوخنا في استدعاء مؤرّخ بمحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة ولم أدرِ متى ماتت إلا أننا استفدنا حياتها في هذا التاريخ » [٣] .

---

(١) ص ٣٠٣ ، ٣١٧ .

(٢) انظر فهارس الكتاب .

(٣) ٨/٢٩٥ .

أما مباركة بنت عبد القادر الطبرية (١٠٠٥ - ١٠٧٥ هـ) فقد قال عنها العجيمي :« سمعتُ منها الحديث المُسَلسل بالأوَّلية ، وهو أول حديث سمعتُه منها ، وسورة الفاتحة ، وسمعت عليها بقراءة شيخنا الشيخ عيسى الثعالبي ثُلاثيَّات البخاري ، ومن أوَّله إلى كتاب الإيمان ، ومن أول كتاب زيادة الجامع الصغير للسيوطي إلى حديث أبايعكم على ألا تشركوا بالله شيئاً ، ومن آخره حديثُ يوشك أن يأتي زمان يُغَرْبَل فيه الناس إلى آخر الكتاب »[1].

ولئن كان الطبريون من الرجال قد تنوَّعت علومُهم فإن النساء الطبريات قد تخصَّصْنَ في الحديث الشريف

---

(١) خبايا الزوايا / ورقة ٣١٩ / ونقل النص أبو الخير في نشر النور والزهر ٢/٣٤٩ .

وروايته ، فمعظم ما كتب عنهن في كُتُب التراجم ينصَبُّ على من أجازهن من شيوخ وشيخات ومن أجَزْنَه من طلاب وطالبات ، أو على حفظهن للقرآن الكريم ، وسأكتفي بإيراد مثال لهن ، وهي أم سلمة ابنة المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد الطبرية المكية الشافعية ، وهي شيخة الشيخ جارالله بن فهد وذكرها في شيوخ سماعه بمعجمه وقال : « وُلِدَت يوم الجمعة سابع عشر شعبان سنة ٨٥١ هـ إحدى وخمسين وثمانمائة ، وأجاز لها الشيخ أبو الفتح المراغي ، وعبد الرحيم الأميوطي ، وأبو البقاء بن الضياء ، وابراهيم الزمزمي ، وحسين بن العُلَيْف ، وأحمد الشوابطي ، وعمَّتُها زينب ، وجمعٌ من المدينة : محب الدين المَطَري ، وعبد الله بن فرحون ، وأحمد بن علي المَحِلي ، ومن حلب : أبو جعفر العَجَمي ، وضياء الدين

محمد بن عمر النُّصَّيبي ، وغيرهما ، وأجاز لها من جملة إخوانها من بيت المقدس عبد الله بن أحمد بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، ومن دمشق أحمد بن عبد الرحمن بن سليمان المقدسي ، وأحمد بن عمر بن محمد ابن عبد الهادي ، وأحمد بن محمد زيد ، وعبد الرحمن ابن خليل القابوني ، ومحمد بن حوارس (؟) ، وستُّ القضاة بنت أبي بكر بن زريق ، وخَلْق ، وذكرها شيخُنا في ضوئه ، ووالدي في ذيل الدُّر الكمين لوالده ببعض ما تقدَّم » (١) .

وكان لبعض الطبريات إسهام في أعمال الخير مثل أم الحسين بنت شهاب الدين الطبري ، فقد ذكر الجزيري في الدرر الفرائد المنظمة أنه كان لها سبيل في المسعى

---

(١) عن نشر النور والزهر ١/ ١٠٠ .

بقرب المروة على يمين الداخل إليها ، وقد أزاله الأشرف أبو النصر قايتباي سنة ٨٨٤هـ حين اشترى داراً بقربها فأمر بهدمه لتظهر الدار من الصفا [١] .

أدبهم :

لم تشر معظم المصادر إلى وجود شعر للطبريات المكيات ، ولم أقف في أي منها على بيت منسوب لإحداهن ، بل ركزت المصادر التي ترجمت لهن على اشتغالهن بالحديث النبوي وروايته ، أما الطبريون فذكرت لبعضهم رسائل وخطباً وقصائد ، واكتفت أحياناً بالإشارة دون إيراد نماذج ، كقولهم « له نظم جيد » أو « له نظم فائق » أو « نظم الشعر الوسط » أو « له

---

(١) انظر ص ١٧٢٢ .

نظم حسن »[1] وقد أورد بعض المصادر شعراً دون أن يذكر شيئاً عن مستواه[2] ، وأشار بعضها إلى وجود ديوان لبعضهم مثل عبد القادر بن محمد الطبري وفضل بن عبد الله الطبري[3] ، ولم أجد من خلال اطلاعي ما يدله على وجود هذين الديوانين .

وأكثر الطبريين الذين دوّنت المصادر شعرهم هم طبريو القرن الحادي عشر الهجري ، وهم عبد القادر ابن محمد الطبري ، وابناه زين العابدين وعلي ، والفضل بن عبد الله الطبري ، ومحمد جمال الدين بن عبد الله الطبري ، ومحمد بن عبد الله بن عبد المعطي

---

(١) انظر ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٧ ، ٢٥٩ ، ٤/٢٨٠ ، وأبا الخير : المختصر من كتاب نشر النوروالزهر ١/٣٨ ، ٢٠٣ .

(٢) ابن معصوم : أنوار الربيع ١/١٣٧ .

(٣) أبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ١/٢٢٥ ، ٣٤٤ .

الطبري ، ومحمد علي بن إسماعيل الطبري [١] .

وتغلب على شعر الطبريين في القرن الحادي عشر سمة شعر العلماء ، وهو شعر مديح عام ، أو مديح نبوي ، وإخوانيات ، وغزل جُلُّه غزل مطالع ، ولعبد القادر بن محمد الطبري بديعية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم سمّاها « أشرف البُشَر بمدح أشرف البَشَر » في ١٢٩ بيتاً ، وشرحها في كتاب سمّاه « عُلوّ الحجة بتأخير أبي بكر بن حِجّة » ، وقد كانت هذه البديعية سبباً في نظم ابن معصوم لبديعيّته التي شرحها في كتابه « أنوار الربيع » وهو كتاب يقع في سبعة أجزاء ،

---

(١) سيترجم لبعضم فيما بعد في أعلام الطبريين وانظر تراجمهم ومصادرها في كتابي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري ١/٩٥ ، ١٥٢ ، ١٥٩، ٤٠٨ .

وقد سرد ابن معصوم من سبقوه متجاهلاً الطبري ثم خصَّه بالنقد دون غيره في شرحه للبديعيات في كتابه هذا .[1]

وقد درست شعر هؤلاء الشعراء مفصلاً في كتابي « الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر » ولذا سأكتفي بإيراد القليل هنا لأن هذه ليست دراسة بل تعريفا بهذه الأسرة الكريمة ، ولذا سأقتطف قطفات يسيرة من شعرهم ، فمن غزل محمد بن إسماعيل الطبري.[2]

أَسَرَتْني بطَرْفِها الفتَّانِ ... وبحُسْنٍ يفوق حُور الجِنانِ

---

(١) فصَّلت ترتيب البديعيات تاريخيا ودوافع ابن معصوم في تحامله على الطبري ، وأوردت نماذج في كتابي : الشعر الحجازي ١/٢٠٦ - ٢١١ .

(٢) المحبي : نفحة الريحانة ٤/٥٠ .

ذاتُ قرطٍ من طوقها مَطْلَعُ الشَّمْس ، فدى حُسْنها البديع جَناني

ما تبدَّت تختال إلا أرتْنا بَدْرَ تِمٍّ يُقِلُّهُ غصنُ بانِ

ما حكاها في جنَّة الخلد حُورٌ لا ، ولا في مراتع الغزلان

قلَّدَتْها يَدُ الجمال حُليًا فاق حُسْناً قلائد العقْيان

بخدودٍ موردَّاتٍ حسانٍ ما حكَتْها شقائقُ النُّعْمانِ

تيَّمَتْني فرَقَّ جسمي نحولاً من جفاها فعائدي لايراني

وأذابتْ قلبي المُعَنَّى وجارت وَصَلَتْني لواعجُ الأشجانِ

ليتَها بعدَ بُعْدِها وَصَلَتْني وكفاها ما مرَّ من هجران

ويقول محمد جمال الدين بن عبد الله الطبري في أسِير العيون أيضا : (١)

أسيرُ العيونِ الدُّعْج ليس له فَكٌّ

لأنَّ سيوف اللحظِ من شأنها السَّفْكُ

---

(١) المصدر نفسه ٤/٥٥ وابن معصوم : سلافة العصر / ٦٣ .

حذارِ خَلِيٌّ القلب من عِلَقِ الهــوى

وأولُهــا سُقْـــمٌ وآخرهـا فتكُ

وَرُحْ سالماً قبلَ الغـرامِ ولا تَقِسْ

علــيٌّ فإنِّــي هالكٌ فيــه لاشـــكٌ

ألم تَـــرَني ودَّعتُ يومَ فراقهـمْ

حشايَ لعلمــي أنَّ مادونَـه الهُلْكُ

وكيف خلاصي من يدَيْ شادنٍ إذا

بدا ابيضٌ في الدَّيْجور من نوره الحلْكُ

وهيهات أن تُرْجى لمثْلي سلامـةً

وقـد سل بيضَ الهنـدِ ألحاظَـه التّركُ

يقولون : تَرْكُ الحبِّ أسلمُ للفتى

نعم صدقــوا إن كـان يمكنُـه التَّرْكُ

ومن وصف الجمال قول علي بن عبد القادر الطبري يصف بركة ماء : (1)

---

(1) المحبي :خلاصة الأثر ١/ ٤٦٣ .

وبركةِ ماءٍ قد صفَا سلسبيلُها

ومن حولها روضٌ تكلّلَ بالزّهرِ

تُخَالُ إذا مالاح رونقُ حسنها

كبدر سماءٍ حُفَّ بالأنجم الزُّهْرِ

ولهم شعر في الإخوانيات والمداعبات ، ومن أمثلة ذلك ما حدث من البدر الدّمامِيني[1] من نقد لعادة من عادات مكة المكرمة الاجتماعية على عادة الناس في استنكار مالم يعتادوه من العادات ، فمن عادة أهل مكة منذ القدم[2] أن يقولوا عند لقاء الغائب : « أوحشنا

---

(١) هو بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المخزومي ، عالم مصري توفي سنة ٨٢٧ هـ ، انظر السخاوي : الضوء اللامع ١٨٤/٧ .

(٢) مازلت هذه العبارة متداولة إلى يومنا هذا في مكة المكرمة ، وقد تحولت إلى : « أوحشتنا » .

أنسكم » ، وعندما زار البدر الدماميني مكة المكرمة عرّض بهذه العادة بقوله[1] :

يا ساكنيْ مكةَ ، لازلـتمُ   أُنْسـاً لنا ، إنِّيَ لم أنْسَكُمْ
ما فيكمُ عيبٌ سوى قولكم   عند اللقا : أوحشَنا أُنْسكم

وقد أجاب الدماميني كلٌّ من عبد القادر الطبري وابنه زين العابدين عندما اطلعا على هذين البيتين ، فقال عبد القادر:[2]

ما عيبُنا هذا ، ولكنَّه
من سوءِ فهْمٍ جاء من حَدْسكم
لم نَعْنِ بالإيحاش عند اللقا
بل ما مضى، فابكوا على نفسكم

وقال زين العابدين :

---

(١) المحبي : نفحة الريحانة ٣٩/٤ .

(٢) المحبى : نفحة الريحانه ٣٩/٤ وكذلك ما بعدهما .

يا مُظهرَ العيب على قولنا
عند اللقا : أوحشَنَا أنسُكُمْ
ما قصدُنا ما قد جَنَحْتُم له
من خطأٍ قد جاء في فهمكم
فقولنا المذكورُ جارٍ على
حذف مضافٍ غاب عن حدسكم
والقصد فقدُ الأنسِ فيما مضى
لا ضِدَّه الواقع في وهمكم
فالأنس لم يوحش ، بَلَى فَقْدُهُ
هو الذي يوحشُ من مثلكم
وبعد أنْ بانَ لكم فاجْزموا
بنسبة العيب إلى نفسكم

ولما كان البدر الدماميني من أهل القرن التاسع الهجري أي قبل الشاعرين بقرنين انتدب أحدُ شعراء مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري نفسَه للاعتذار عن

الدماميني وهو أحمد بن عبد الله الواعظ [1] فقال :

صَوْناً مواليَ الفضلِ بين الورى
للبدر أن تدركَـــهُ شمسُكـــمْ

وجلّلـــوهُ بعَبـــا ء الإخـــا
فإنه الأنسبُ من قُدسكـــم

فإنَّـــه الكنزُ وبُنْيانُـــــه
مؤسَّسٌ قِدْمـــاً علـى أسِّكم

كأنـــه أضمـــر أنْ شأنَكـــم
صناعـــةُ الإيهام في لفظكـــم

فاستعمـل النوع الــذي أنتمُ
أدرى به كي يُجْتَني غرسكـم

---

(١) انظر ترجمته في سلافة العصر ٢٦٦ ونفحة الريحانه ٤/٣٦٣ وقد سردت مصادر أخرى في كتاب الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر / ٢٣٤.

ولـم يَسَعْهُ كَوْنُه منكـــراً
لمثل هذا الحذق من مثلكم
فإنَّ هـذا سائـــغٌ شائعٌ
برهانُـه أوحشنـا أنسكم

ومن أكثر الطبريين الذين رُوي لهم شعر فيما قبل القرن الحادي عشر الهجري المحب الطبري الكبير (٦١٥-٦٩٤هـ) فقد أورد ابن رُشَيْد في رحلته شيئاً من شعره، وقال عنه: « له نظمٌ فيه رقة ولطافة »[١]، وما رُوي من شعره شعرُ حنين وشوق إلى دياره وأحبته، وسبب ذلك - حسبما ذكر ابن رشيد - أنه قد رغب إليه وأرغبه صاحب اليمن في التوجه إليه ليسمع عليه

(١) ملء العَيْبة (رحلته)، مجلة العرب، السنة الثالثة ١١١١ - ١١١٤، والشعر نفسه في العقد الثمين للفاسي ٦٨/٣وما بعدها.

الحديث ، فأجابه إلى ذلك ، وأقام عنده سنتين ، وهذا بعض مارواه ابن رشيد مما يعبِّر عن ألم الشوق وشوق الألم ، يقول المحب الطبري :

ما لِطَرْفي عن الجمال بَراحُ
ولقلبيْ به غذاءٌ وراحُ

كلُّ معنىً يلوح في كل حُسْنٍ
ليْ إليه تقلُّبٌ وارتياح

وغرامي به قديمٌ وشربي
دائماً من سلافه أقداحُ

أجتلي الحسنَ ، شاهداً فيه مَعْنىً
هُوَ روحٌ ، وما سوى أشباح

كلُّ حسن يروق ، مشكاة ُرسم
لأُهَيْلِ الحِمَى ، وهمْ مصباح

وهمُ للوجودِ رُوح ورَوْحٌ
ومعانٍ ، ونُورُه الوضَّاح

وهمُ السرُّ في الجمال وعنهم

هيَ أخباره الحسانُ الصحاح [1]

فبهم يُعشقُ الجمالُ ويُهْوَى

ويشوق الحمى ويُهوَي الملاح

وبهمْ يعذبُ الغرامُ ويحلو

ويطيبُ الثناءُ والامْتداح

لاتلمْ - يا أخيَّ - قلبيَ فيهمْ

ما على من هوى المليح جُناحُ

ويحَ قلبي وويحَ طرفي إلى كم

يكْتم الحبَّ ، والهوى فضَّاح

صاحِ عرِّج على العقيق وسَلْعٍ

وقبابٍ فيها الوجوهُ الصِّباح

---

(١) في الأصل « تروى أخباره » وقد علق حمد الجاسر أنه صحح من الهامش .

قفْ بجَرْعائهــــا ، ونــادِ بنادٍ

مشرق الروضِ ، عطرُه فيّــاح :

يا أُهيلَ الحمى ، وأهــلَ المصلَّى

وربـــوعٍ تشتــاقُهــا الأرواح

للمحب المشـــوق قلبٌ جريــحٌ

وبتُرب الحمى تــداوى الجراحُ

يتمنى يطير شوقــاً إليكـــم

إنما عَـــزَّ مُسْعِـــدٌ وجناحُ

وإليكم لــــه اختلاف قديــــم

وغـــدوٌّ بربعكــم ، ورَوَاح

فبعهد الوصــال جودوا بعطف

فإلى الجود طـرفُه جمّــاح

ويقول في الغرض نفسه :

الوجـــد يشهــد أنني مقتـــولُ

بهوى المحجَّب ، والغرامُ كفيــلُ

أسـر الفـؤادَ جميلـهُ وجمالُـهُ

فالقلبُ فيـه (كُثَيِّر) و(جميـلُ)

للـه أيـّام الوصـالِ وعَيْشُنَـا

مُسْتَعْـذَبٌ ، والحـادثـاتُ أُفُـولُ

آنستُ فيهـا نـور أنـسِ جمالِـهِ

واستقبلـتنيَ بالقَبـول قَبـولُ [1]

يا معهد الأحباب ، هـل من عـودةٍ

ويضـمُّ شمـليَ ظـلُّك المأهـول

أو هل بـ « تَنْعِيم » الحمى من وقفـة ؟

أو هل إلـى (وادي الأراك) سبيـل ؟

أو هـل أرى من أرض مكـة معلماً ؟

أو هل يَبْدُونَ ليَ(شامةٌ)و(طفيل) ؟

أو تَقْبَلُ النَّكْبَـاءُ حمـلَ محبّـةٍ ؟

لمتيّـم صـبٌّ ، بـراهُ نحـول ؟

---

(١) قَبول : ريح الصَّبَا .

يحلو له سِرُّ الهـــــوى ، وحديثُهُ
فيه عَرِيضٌ شرحُـــــه ، وطويـــــل
يا ويحَ قلـــبيَ من صــــدود أحبتي
مــا الصَّـــدُّ إلاّ للمحـــبّ قَتــول
كيف الوصول الى الوصال و(عَزّةٌ)
عزّت فعَــــزَّ على المحبّ وصولُ ؟
أم كيف أسلو وَهْيَ غايـة مطلـبي
إنّ الـــغـرامَ بـعــزّةٍ لجميــــلُ
أرجو وآمل وصلهــا وصلاتهـــا
يـا حبّـذا المرجُـوُّ والمـأمــــول
لا نلتُ وصــلاً إن تحـدّث خاطري
بسلوّهــــا ، أو أُضمر التبـديل
إنْ أقبلـتْ فبفضلهــا أو أدبـرتْ
فالصـدُّ منهـا والجفـا مقبـول
ومن طريف شعـره قـوله لمن أنكر التـصويت في

تقبيل الحجر الأسود :

وقالوا : إذا قبّلتَ وَجْنَةَ من تهوى

فلا تُسمِعَنْ صوتاً ، ولا تُعْلِنِ الشكوى

فقلت : ومن يملك شفاهاً مشوقة

إذا ظفرت يوما بغايتهــــا القصوى ؟

طبريون آخرون :

وتحسن الإشارة إلى أنه يوجد طبريون آخرون لا ينتمون إلى هذه الأسرة ، ومن أبرزهم :

١ - ابن جرير الطَّبري المؤرِّخ المفسر المشهور [١] .

٢ - الحسن بن القاسم الطَّبَري (ت ٣٥٠ هـ) وهو فقيه شافعي [٢] .

٣ - أحمد بن الحُسَين الطَّبري (ت ٣٧٦ هـ) وهو قاضٍ من حُفَّاظ الحديث عارف بالتاريخ [٣] .

٤ - أبو الطيّب طاهر بن عبدالله الطبّري (ت ٤٥٠هـ)

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٦/٦٩.

(٢) ترجم له الزركلي في الأعلام ٢/ ٢١٠

(٣) المرجع السابق ١/١١٥.

وهو قاضٍ شافعي .[1]

٥ - محمد بن أيُّوب الطبري (نحو ٣٦٢هـ) وهو فلكي .[2]

٦ - أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي الطبري المكي ، وأخوه يحيى ، وهما ليسا من الأسرة الطبرية المكية .[3]

٧ - الطبريون جماعةٌ منسوبون إلى طبرِسْتان ، ورد ذكرهم كثيراً في سيرة يحيى بن الحسين الهادي جدّ الأئمة الرسيين في اليمن ، وقد وصفوا في سيرته بأنهم من بني عمه .[4]

---

(١) المرجع السابق ٣/٢٢٢

(٢) المرجع السابق ٦/٤٧ .

(٣) ترجم لهما ابن رشيد في رحلته ٣٦٢ - ٣٨٠ .

(٤) انظر سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين في مواضع أبرزها ١٨٦ ، ٢٢٠ .

توصيـــة :

ما سبق تعريف موجز إيجازاً كثيراً تحقيقاً لهدفه وهو التعريف العام بهذه الأسرة الكريمة وفاء ببعض حقها ، أما الوفاء الكامل من طلبة العلم لأسرة العلم الطبرية فهو بنشر إنتاجها في مختلف الفنون ، والتعريف المفصل بعلمائها وعالماتها ، وأول خطواته أن يتولى أحد الباحثين - وبخاصة طلاب الدراسات العليا - تحقيق ونشر كتاب « إنباء البرية بالأنباء الطبرية » اعتماداً على نسختيه المخطوطتين وعلى ما نُقل منه في كتب التراجم ، وأن يضم إليه ما ليس فيه من تراجم الطبريين والطبريات ممن عاشوا بعد المؤلف ، وهذه الأسرة ليست تاريخاً ثقافياً وضاء لبلادنا فحسب ، بل تاريخاً وضّاء

لعلماء العرب والمسلمين بصفة عامة ، رحمهم الله وأمطر على قبورهم شآبيب الرحمة ، وسأكتب سطوراً عن بعض أعلامهم مركزاً على الجانب العلمـــي ، مختصراً ما أمكن الاختصار ، مختاراً من مختلف القرون الستة التي حملت فيها هذه الأسرة راية العلم .

من أعلام الطبريين

الرضى الطبري

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري ، اشتهر بالرضي ، وينُعت أحياناً بالبرهان كما يكنى أحياناً بأبي أحمد ، ولد بمكة ٦٣٦ هـ ، وتوفى بها سنة ٧٢٢ هـ ، أحد فقهاء مكة وفضلائها ، ومفتي الشافعية بالمسجد الحرام وإمام مقامهم ، لقبه التُجَيْبي السَّبْتي مرةً بمفتي الحجازيين ، ومرة بمفتي الحجيج ، وثالثة بأحد مفتييَ الحجيج بمنى وعرفات [١] ، وقد سبق أن أوردنا ما قاله السَّبْتي عن ذلك أيضاً ، وهي أوصاف تستحق أن يحسده عليها طلاب العلم لعلمه وفهمه وديانته وورعه ووقاره . [٢]

---

(١) رحلته : مستفاد الرحلة والاغتراب / ٣٩٧ و٤٠٦ و٤٠٣ و٣٨٠ .

(٢) انظر ص ٣٢ .

وقـد أطال التُّحَيْبي السَّبْتي في ترجـمـتـه له في رحلته ، وسرد عدداً كبيراً من مشايخه الذين سمع منهم وأجـازوه ، ومن روى عنهم ، ومـرويّاته ، وأتبع ذلك بما سمعه منه وما أخذه عنه وإجازته إيّاه [1] ، وقد حدّث أكثر من خمسين سنة فهو فقيه ، محدّث ، لغوي [2] ، وذكر المترجمون له أنه نسخ مسموعاته بخط يده [3] .

وكان الرضي الطبري شاعراً وأورد له الفاسي بعض قصائده منها قوله : [4]

غرامي بسكّان العُذَيب مقيمُ
وصبري عديمٌ والفؤاد كليمُ [5]

---

(١) رحلته السابقة من ص ٣٨١ - ٣٩٣ ، ٤١٥ .

(٢) انظر الفاسي : العقد ٣/٢٤٢ .

(٣) ابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٦ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ٤/٢٤٤ .

(٥) كليم : جريح .

وقلبيَ من طول البعاد معــذَّبٌ

وإنَّ عذاب العاشقـــين أليـم

يجاذبني داعي الغرام إليكــمُ

ويقْعدني عنكمْ أسىً وهمــوم

فلو أنّني أعطي لنفسي مـرادها

لكنتُ إلى تلك الوجوه أشيــم

يشاهدكم قلبي على البعد دائماً

ويهــوى دنواً ، والدنوُّ عظيـــم

وإني على ما تعهدون من الوفا

وإن كثرت فيَّ الشجونُ مقيــم

يؤرقني شوقي إليكم فأنثنَـــي

وبي من غرامي مُقعِدٌ ومقيــم

رعى اللـــه أحباباً رموني ببُعدهم

وقد علمــوا أنَّ الفـراق عظيـــــمُ

معذِّبتي ، كم ذا الصدودُ إلي متى

مضــى عُمْري والوصلُ منكِ أروم

ضننتِ علينـــا بالوصال وأنتِ من

فروع الندى ، وابنُ الكرام كريـــم

فجودي ورقِّي أو فجُوري وعـذِّبي

فما القلبُ إلا في هــــواك مقيم

رمى الله أيـــــام الفـراق بمثلها

لترثي لحالـــي فالجَهُولُ ظلـــوم

وقـد أخـذ عن الرضى العلم جمع من الأعيـان ، وأثرى المكتبة بمؤلفات كثيرة ذكر جلّها تلميذه السبتي في رحلته ، وهي :

١ - خرّج لنفسه فهرساً لمرويّاته وتساعيّات من حديثه .[1]

---

(١) الفاسي العقد الثمين ٣/٢٤٢ وابن حجر : الدرر الكامنة ١/٥٦ .

٢ - الجواهر المنظمة في فضل الشهور المعظّمة .[١]

٣ - الدر النضيد فيما ورد في العيد .

٤ - الملخص في معرفة علوم الحديث ، وقد اختصر فيه كتاب معرفة أنواع علم الحديث وبيان أصوله وقواعده لابن الصلاح .

٥ - المنتخب ، انتخبه من الملخص السابق .

٦ - خطب أنشأها لخطيب الموقف الشريف (موقف عرفة) .

٧ - تنبيه أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ ، اختصر فيه كتاب الاعتبار في ناسخ الحديث ومنسوخه لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي .

٨ - كتاب الجُنّة المختصر من شرح السُّنّة للبغوي .

---

(١) هذا ومابعده ذكره السبتي في رحلته /٣٩٣ وذكر أنه درسها عليه ، والأرقام ٤و٨و٩ ذكرها الفاسي (٣/٢٤٢) .

٩ - العقد الثمين في مدح سيد المرسلين ، وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ وعدد أبياتها مائتان ونيّف وعشرون بيتاً ، ومطلعها :

انزل بطيبـــة أيهـــا المسترفــدُ

واحلل بساحتها فنعم المقصدُ .[1]

---

(١) انظر في مصادر ترجمة الرضي الطبري :
التجيبي : رحلته (مستفاد الرحلة والاغتراب) ٣٨٠ ، الفاسي : العقد الثمين ٣/ ٢٤٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ١/ ٥٦ ، ابن تغري بردي : الدليل الشافي ١/ ٢٧.

المحب الطبري

وهو محب الدين أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم ، أبو العباس وأبو جعفر ، وورد في بعض المصادر أنه كان يكنى بأبي محمد ، وأما شهرته فمحب الدين الطبري أو المحب الطبري الكبير احترازاً من المحبين الذين بعده من أسرته .

ولد بمكة المكرمة يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ (١٢١٨/٩/١١م) ، وكان يلقب بمحيي الدين قبل أن يلقب بمحب الدين وكان يكره اللقب الأول ، وعدما زار المدينة المنورة دعا الله أن يزول عنه اللقب الأول فزال عنه حتى كأن لم يكن ، وقد فصّل ذلك الفاسي في العقد الثمين [١] ، وكانت

---

(١) ٦٧/٣ .

وفاته سنة ٦٩٤ هـ .[١]

وقد أطلق عليه شيخ الشافعية ومحدّث الحجاز[٢] ومفتي الحرمين وفقيه الحرم[٣]، وشيخ الحرم المكي أو شيخ الحجاز[٤] وشيخ الحجاز واليمن[٥]» وقد أثنى على المحب الطبري غير واحد من الأعيان ، وترجموه بتراجم عظيمة ، وهو جدير بها ... وقد سمعت شيخنا مفتي الحجاز ، القاضي جمال الدين بن ظهيرة يقول : سمعت القاضي أبا الفضل يقول : إنه سمع الحافظ صلاح الدين

---

(١) المصدر نفسه ٣/٦٦ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٤ .

(٣) ابن رشيد : ملء العيبة ، مجلة العرب ، السنة الثالثة ١٤٠٥/١١، والفاسي : العقد الثمين ٣/٦٦ .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٥/٤٢٥ وابن تغري بردي : الدليل الشافي في ١/٥٤ .

(٥) الفاسي العقد الثمين ٣/٦٥ .

العلائي يقول : ما أخرجت مكة بعد الشافعي مثل المحب الطبري ، انتهى ، وهذه منقبة عظيمة إلاّ أنها لا تسلم من الاعتراض بمثل الحُمَيْدي المكي صاحب الشافعي ، وبمثل ابن المنذر ، وآخرين من الغرباء ، ووجدت بخط القطب الحلبي في ترجمة المحب الطبري أنه لم يكن في زمانه مثله بالحرم المكي ، وهذا مما لا ريب فيه » .[1]

أخذ العلم على جماعة كثيرة من شيوخ مكة المكرمة والقادمين إليها ، وأجازه جماعة من بغداد ومصر والشام ، وقد امتلأت الكتب التي ترجمت له بأسماء شيوخه وسوف يأتي سرد لبعضها فيما بعد .

وأخذ عنه العلم خلق كثير ، وجاء ذكر كثير من تلاميذه في مصادر ترجمته ، وممن أخذ عنه الرحالة

---

(١) الفاسي : العقد الثمين ٣/٦٥ ، ٦٦ .

المغربي ابنُ رشَيْد الذي ترجم له ترجمة مطولة في رحلته ، التي تعد مصدراً من مصادر الفاسي في كتابه العقد الثمين ، وقد أجاز ابن رُشَيْد سنة ٦٨٤هـ [١] ، وقد ذكر ابن رشيد البرنامج اليومي لشيخه المحب الذي سبق في كلامنا عن تدريس الطبريين [٢] .

اشتغل المحب الطبري بالتدريس في المدرسة الشافعية في مكة المكرمة كما روى ابن رشيد [٣] ، وروى الفاسي أن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول رتّب للمحب في كل شهر خمسين ديناراً على تدريس مدرسة والده بمكة المعروفة بالمنصورية [٤] .

---

(١) رحلة ابن رشيد السابقة ١١/١٠٤٤ .

(٢) انظر ص / ٤١ .

(٣) رحلته السابقة / ١١١٤ .

(٤) العقد الثمين ٣/ ٦٥ ، والملك المظفر من ملوك الدولة الرسولية اليمنية حكم ما بين ٦٤٧-٦٩٤هـ ، انظر في تاريخه العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية لعلي الخزرجي١/ ٨٨ ومابعدها .

ويقول الفاسي : « وكان المحب يسافر اليمن لقصد الملك المظفر ، وسمع عليه الملك المظفر هناك بعض مروياته وتواليفه ، منها الأحكام الكبرى ، على ما قيل »[1] ولكن ابنُ رشَيْد صرّح بأن المظفر هو الذي رغب إليه وأرغبه في التوجه إلى اليمن ليسمع عليه الحديث وأنه أقام عنده سنتين ، وجل ما رواه ابن رشيد من شعر للمحب هو شعر حنين خلال إقامته هناك[2] ، وهذا سبب تلقيبه بشيخ الحجاز واليمن الذي سبقت الإشارة إليه .

مؤلفاته :

لقد لخّص ابن رُشَيْد حياة المحب العلمية في قوله السابق حين أشار إلى أنه لم يره في وقت من الأوقات إلاّ في عمل من صلاة أو طواف أو دعاء أو تعليم علم أو

---

(١) العقد الثمين ٣/ ٦٥ .

(٢) رحلته السابقة / ١١١٣ . وقد سبق بعضه ص ٦٠.

تصنيفه أو نحو هذا [١]، وقال عنه الذهبي : « تفقَّهَ ودرَّسَ وأفْتَى وصنَّفَ ، وكان شيخ الشافعية ومحدِّث الحجاز » [٢].

والمحب كان موسوعة من الموسوعات ، وقد ألّف في أكثر من فن ، وسوف نسرد مؤلفاته في كل فن بياناً لتنوع ثقافته .

أولا - القرآن الكريم :

١ - القبس الأسنى في كشف الغريب والمعنى .

٢ - الكافي في غريب القرآن الجامع بين العزيزي والبيان.

٣ - كتاب يتضمن ترتيب العزيزي على السُّوَر .

٤ - النخبة المدنية .

---

(١) انظر النص سابقاً ص ٤١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٤ .

٥ - تفسير جامع (لم يتمَّ) .

٦ - كتاب مرسوم المصحف العثماني المدني .

٧ - « ومن تواليفه على ما ذكر في مَشْيَختي المُظفَّر تخريجه في التفسير » .[١]

ثانيا - الحديث :

يحسن قبل أن نورد مؤلفاته في الحديث أن نورد ما قاله عنها الفاسي في العقد الثمين حيث قال : « وله تواليف حسنة في فنون من العلم ، إلا أنه وقع له في بعض كتبه الحديثية شيء لا يستحسن ، وهو أنه ضمنها أحاديث ضعيفة وموضوعة في فضائل الأعمال ، وفضائل الصحابة رضي الله عنهم من غير تنبيه على ذلك ، ولا ذكر إسنادها ليعلم منه حالها » .[٢]

---

(١) كل ما ذكر من مؤلفاته السابقة عن الفاسي في العقد ٣/٦٣ .

(٢) ٣/٦٢ .

ومما ذكرته المصادر من كتبه في الحديث :

١ - الأحكام الكبرى .

٢ - الأحكام الوسطى .

٣ - الأحكام الصغرى .(١)

٤ - غاية الإحكام في الأحاديث والأحكام .(٢)

٥ - المحرَّر للملك المظفَّر ، جمع فيه أحكام الصحيحين .(٣)

٦ - مختصر المحرر المسمى بالعُمْدة .(٤)

٧ - الرياض النضرة في فضائل العشرة ، أي المبشرين

---

(١) ذكر هذه الكتب الثلاثة الفاسي ٣/٦٣ .

(٢) انظر الفاسي ٥/٤٢٥ وبروكلمان ٦/٢٢٠ .

(٣) انظر الفاسي : العقد الثمين ٣/٦٣ ، وأبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ١/٦٥ .

(٤) المصدران السابقان : الأول ٣/٦٣ ، والثاني ١/٦٥ ، وسمّاه (العدة) .

بالجنة ، وهو مطبوع ، وله مختصر وتتمة ومؤلف آخر قام على أساسه وثلاثتها لمؤلفين جاءوا بعده كما ذكر بركلمان .[1]

٨ - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى أي أقرباء الرسول ﷺ ، وله عدة طبعات .[2]

٩ - السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، وهو مطبوع .[3]

١٠- تقريب المرام في غريب القاسم بن سلاّم مبوّباً على حروف المعجم .[4]

---

(١) انظر الفاسي ٦٣/٣وابن العماد ، شذرات الذهب ٤٢٦/٥ ، وأبو الخير : المختصر من نشر النور والزهور٦٣/١، وبروكلمان ٣١٩/٦، وزيدان : تاريخ آداب اللغة ٢٥٧/٣ .

(٢) المصادر السابقة في المواضع نفسها .

(٣)ذكره الفاسي ٦٣/٣ ، وأبو الخير ٦٤/١ ، وابن العماد ٤٢٦/٥ ، وبروكلمان ٢٢٠/٦ .

(٤) الفاسي ٦٣/٣ .

١١ - الدر المنثور للملك المنصور ، يتضمن ترتيب غريب أبي عبيد القاسم بن سلاّم ، على ترتيب حروف المعجم والملك المنصور هو والد الملك المظفّر الرسولي .[١]

١٢ - في غريب جامع الأصول لأحاديث الرسول تأليف ابن الأثير الجزري .[٢]

١٣ - القِرَى من ساكن أم القرى ، هكذا سمّاه الفاسي وقال : « ويتضمن تجريد أحاديث المناسك من كتب الحديث الستة وغيرها » ، وذكر ابن العماد أن اسمه القرى في ساكن أم القرى ، وفي مختصر نشر النور والزهر « القرى لقاصد أم القرى » ، وفيه ذكر أنه طبع سنة ١٣٦٧هـ على نفقة عباس قطّان ،

---

(١) الفاسي ٣/٦٤ وانظر أخبار المنصور في العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ١/٤٤ ومابعدها .

(٢) المصدر نفسه وأبو الخير : المختصر ١/٦٥ .

وذكر بروكلمان كتاباً باسم « القرَى لقصيد أم القرى » وقد يكون خطأ في الترجمة .[1]

١٤ - غاية بغية الناسك من أحكام المناسك .[2]

١٥ - صفة حج النبي ﷺ على اختلاف طرقها وجمع ألفاظها ، ولعلّه هو الذي سمّاه بروكلمان صفوة القرى في صفة حجة المصطفى وطوافه بأم القرى .[3]

١٦ - خير القرى في زيارة أم القرى .[4]

١٧ - رسالة مشتملة على أربعين حديثاً في الحج .[5]

---

(١) العقد الثمين ٣/٦٤ ، وشذرات الذهب ٥/٤٢٦ ، والمختصر ١/٦٥ ، وبروكلمان ٦/٢٢٠ .

(٢) الفاسي ٣/٦٤ .

(٣) الفاسي ٣/٦٣ وأبو الخير : المختصر ١/٦٤ وبروكلمان ٦/٢٢٠.

(٤) أبو الخير المختصر ١/٦٥ .

(٥) المصدر نفسه ١/٦٥ .

١٨ - غاية الإحكام في الأحاديث والأحكام .[١]

١٩ - مناقب خاصة بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .[٢]

٢٠ - أحاديث مشكلة .[٣]

ثانيا - السيرة النبوية :

١ - خلاصة سِيَر سيد البشر أو خلاصة السِّيَر في أحوال سيد البشر وهو ٢٤ فصلاً ، وقد طبع ، ولعله هو الذي سمّاه الفاسي السيرة النبوية .[٤]

٢ - الدرر الثمينة في مدحه ﷺ .[٥]

---

(١) بروكلمان ٦/ ٢٢٠ .

(٢) أبو الخير : المختصر ١/ ٦٥ .

(٣) بروكلمان ٦/ ٢٢٠ .

(٤) بروكلمان ٦/ ٢٢٠ والسبتي : مستفاد الرحلة والاغتراب / ٣٩٢ والفاسي ٣/ ٦٤ .

(٥) الفاسي : ٣/ ٦٤ .

٣ - وجوه المعاني في قوله ﷺ « من رآني في المنام فقد رآني حقاً » أو « وجيزة المعاني في قوله عليه الصلاة والسلام من رآني في المنام فقد رآني » .[(١)]

رابعا - الفقه :

١ - الطراز المذهّب ، وهو مختصر للمهذّب في فروع الشافعية للإمام الشيرازي .[(٢)]

٢ - عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة .[(٣)]

٣ - استقصاء البيان في مسألة الشاذروان.[(٤)]

٤ - مجموع في الخلاف على طريقة المتأخرين ، وهو لم يتمّ .[(٥)]

---

(١) الفاسي ٣/٦٤ وأبو الخير : المختصر ١/٦٥ .

(٢) المصدران السابقان في الموضعين السابقين .

(٣) أبو الخير : المختصر ١/٦٥ .

(٤) المصدر نفسه ١/٦٥ .

(٥) الفاسي ٣/٦٤ .

٥ - شرح التنبيه ، وذكر الفاسي أنه عشرة أسفار .[١]

٦ - نكت كبرى على التنبيه وهو أربعة أسفار .[٢]

٧ - نكت صغرى « لم يتم منها إلا مجلد إلى الوكالة » .

٨ - مختصر التنبيه الأكبر .

٩ - مختصر التنبيه الأصغر .

١٠- المسلك النبيه في تلخيص التنبيه .

١١- تحرير التنبيه لكل طالب نبيه ، قال الفاسي لعلّهما الأوّلان (أي الثامن والتاسع في ترقيمنا) .

١٢- مختصر المهذب.

١٣- الطراز المذهّب المحبّر في تلخيص المذهب للملك

(١) العقد الثمين ٣/٦٥ ، وابن العماد : شذرات الذهب ٥/٤٢٦ .

(٢) الأرقام من ٦ - ١٣ كلها عن الفاسي ٣/٦٤ وأشار ابن رشيد في رحلته ، مجلة العرب / السنة الثالثة (١١/١١١٤) أنه اختصر التنبيه والمهذب للشيرازي .

المظفر ، وقد ألف بمقتضى أمر الملك المظفر وذكر الفاسي أنه لم ينقّح .

خامسا - في الرقائق :

مختصر عوارف المعارف للسُهْرَوَرْدي .[1]

سادسا - الإلغاز :

ويذكر الفاسي أن له تأليفاً في الإلغاز نقلاً عن طبقات الشافعية للأسنوي .[2]

سابعاً - الشِّعر :

صرّح الفاسي أنه رأى ديوان المحب الطبري «وللشيخ محب شِعر كثير جيّد يحويه ديوانه ، وهي

---

(١) الفاسي ٣/٦٤ وأبو الخير : المختصر ١/٦٥ .

(٢) العقد الثمين ٣/٦٤ وذكر محقق العقد الثمين أن ذلك في طبقات الشافعية للأسنوي ورقة ٦٣ ب وهي مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٧٣٦٨ ح .

مجلدة لطيفة على ما رأيت ، فمن ذلك قصيدة نحو مائة وستين بيتاً ، ذكر فيها المنازل بين مكة والمدينة ، أولها :

« رحلتُ إلى المختار خير البريّة » [١] وذكر بركلمان أن له قصيدة صوفية في برلين . [٢]

وقد تم الاستشهاد ببعض شعره سابقاً . [٣]

هذه لمحات عن المحب الطبري الكبير ، وهو واحد من أعلام الأسرة الطبرية ، وممن برز في أكثر من علم . [٤]

---

(١) العقد الثمين ٦٨/٣ .

(٢) ٦/ ٢٢٠ .

(٣) انظر ص / ٦٠ .

(٤) انظر في ترجمته الفاسي : العقد الثمين ٣/ ٦١ ، ابن رشيد : رحلته (ملء العيبة) مجلة العرب ، السنة الثالثة ، ج١١/١٠٤٣ وج٤ ١٢/ ١١١١، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٧٤ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٤٢٥ ، أبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ١/ ٦٤ ، التجيبي السبتي : مستفاد الرحلة والإغتراب (رحلته) / ٣٨٨ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٦/ ٢١٩، جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٥٧ ، ومصادر أخرى .

ابنه جمال الدين الطبري

هو محمد جمال الدين بن أحمد المحب بن عبدالله الطبري ، توفى بعد والده بخمسة شهور سنة ٦٩٤ هـ ، وكانت ولادته سنة ٦٣٦هـ ، ولي قضاء مكة ، وحدّث وأفتى ودرّس ، وكان متقناً للفقه وللعربية ، وله منظومة في اللغة العربية ، وهو شاعر وصفته بعض المصادر بأنه جيد الشعر ، وأورد الفاسي بعض قصيدة له في مدح النبي ﷺ .(١)

---

(١) انظر في ترجمته الفاسي : العقد الثمين ٢٩٤/١ ، وأبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ٤٠٦/٢ وابن العماد شذرات الذهب ٤٢٦/٥ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ ١٤٧٤/٤ .

ابنه عبدالله التقي

هو تقي الدين عبدالله بن أحمد المحب الطبري ، ولد بمكة سنة ٦٤٤ هـ وتوفى بمصر سنة ٧٠٤ هـ ، وهو خطيب الحرم الشريف ، وإلى جانب الخطابة حدّث وأفتى .[١]

---

(١) انظر في ترجمته الفاسي : العقد الثمين ٩٩/٥ .

حفيده محمد بن عبدالله الطبري

هو محـمـد بهاء الديـن بن عـبداللـه تقـي الديـن ابن أحـمـد المحـب الطبـري خطيب مكة المكرمـة وابن خطيـبـهـا ، ولد سنة ٦٧٨ هـ ، وسـمع من جـده وأبيـه ، وتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وقـد أورد لـه ابن مـعـصـوم المقطوعة الآتية : (١)

أراني اليوم للأحباب شاكٍ

وقِدْماً كنت للأحباب شاكرْ

ومالِيَ منهمُ أصبحتُ باكٍ

أباكر بالمدامع كل باكـر

---

(١) أنور الربيع ١/١٣٧ ، وانظر في ترجمته أيضاً ابن حَجَر : الدرر الكامنة ٤/٨٥ ، وابن تغري بردي : الدليل الشافي ٢/٦٤٥ .

نهاريَ لا يزال القلب ساهٍ

وليليَ لا يزال الطرف ساهر

أذاقوني عناداً طعم صابٍ

وقالوا : كن على الهجران صابر

وها قلبي إلى الأحباب صاغٍ

يميل إلى رضاهم وَهْوَ صاغر

أحنّ إلى لقاهم كل عامٍ

وأرجو وصلهم في شعب عامر.[1]

---

(١) شعب عامر : أحد شعاب مكة ، ولا يزال معروفاً باسمه ، وفي « شاكٍ وباكٍ وساهٍ » ضرورة شعرية .

والدته سيّدة الطبرية

هي والدة المحب الطبري الكبير سيدة بنت القاضي أبي جعفر أحمد بن أبي بكر، أم محمد الطبرية المكية ، تزوّجها ابن عمها عبد الله فُولد له منها المحب الطبري الكبير ، وتوفيت سنة ٦٧١ هـ ، « سمعت من شعيب الزعفراني ، وابن أبي حرمي في سنة ثلاث وأربعين ، وأجازت الرضي الطبري »[١] .

---

(١) انظر في ترجمتها أبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ١/٦٧ و١٦٩ .

عبد القادر الطبري

هو عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن محب الدين بن رضي بن شهاب الدين بن إبراهيم بن محمد الطبري، ولد سنة ٩٧٦هـ وتوفي سنة ١٠٣٣هـ ، ترجم لنفسه ترجمة وافية في كتابه « إنباء البرية بالأنباء الطبرية »[١] وجلُّ من ترجموا له اعتمدوا على هذا الكتاب.

ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وأكمل حفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشرة وصلى به التراويح في مقام إبراهيم وهو في هذه السن ، وكان شديد المحافظة فقد ذكر مؤرخوه أنه حفظ عدة متون[٢] ، ودرس على علماء

(١) ورقة ١٦ ومابعدها .

(٢) انظر مثلاً المحبى : خلاصة الأثر ٤٥٧/٢ .

مكة ، وأخذ عن المجاورين ، وقد أورد في كتابه السابق إجازة مشايخه له نثراً وشعراً [١] .

وقد برع عبد القادر الطبري في عدة علوم منها الحديث والتفسير والنحو والصرف والفلك والفقه والتوحيد والقراءات والمنطق والعروض ، ولذا لا عجب إن لقبه المحبى بإمام أئمة الحجاز [٢] ، وقد أُطلق عليه واسطة عقد الطبريين [٣] ، وكانت له حلقة للتدريس في المسجد الحرام وكان أبناؤه وبناته وأحفاده علماء .

وهو شاعر له ديوان شعر ، وله رسائل أدبية ، وشروح لبعض الدواوين ، وكان من خطباء الطبريين

---

(١) إنباء البرية ورقة / ٣١ .
(٢) خلاصة الأثر ٤٥٧/٢ وهناك تفصيل عن كل ماذكر هنا مجملاً .
(٣) ابن معصوم : سلافة العصر / ٤٢ .

المعدودين ، وُعرف بحضور البديهة « ومن غريب ما يحكى عنه ، أنه أمّ ذات يوم بالمسجد الحرام ، فلما خرج من المقام اعترضه رجل من زهاة الغرباء وقال له : يامولانا ، أئمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة ، فقال له : نحن ! : فقال : نعم ، قال : تكذب ، تكذب ، تكذب(ثلاث مرات) وبالغ في إبانة الذال ، وقال له : اسمع الآن هل نجيد مخرجها أو لا ؟ فانقطع الرجل خجلاً » (١) .

وقد كان عبد القادر الطبري إمام الشافعية وخطيب المسجد الحرام ، وتوفى كَمَداً عندما ُمنع من الخطابة كما روى المحبي « أنه لما كان ليلة الأربعاء سلخ شهر رمضان أمر حيدر باشاً متولي اليمن ألاّ يخطب العيد في هذا

(١) ابن معصوم : سلافة العصر / ٥٠ .

العام إلاّ خطيب حنفي ، وكانت النوبة لصاحب الترجمة ، وكان قد تهيأ للخطبة ، وأخذ جميع ما يحتاجه من السماط والحلوى على عادة خطيب العيد بمكة ، فراجع حيدر باشا في ذلك فلم يفعل ، وشدّد في منعه مباشرة خطبة العيد ، فتعب لذلك تعباً شديداً فمات فجأة وُصلي عليه بعد صلاة العيد من يومه »[1] .

وقد ترك عبد القادر ثروة من الكتب حتى قيل عنه إنه كان يؤلف في كل سنة كتاباً ومن أهم مؤلفاته :

١ - درة الأصداف السنية في ذروة الأوصاف الحسنيّة ، وهو مقامة .

٢ - الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة ، وهو شرح لمقصورة ابن دريد .

---

(١) خلاصة الأثر ٢/٤٦١ والعصامي : سمط النجوم ٤/٤٠٤ .

٣ - حُسْن السريرة في حَسَن السيرة ، وهو شرح على سيرته التي نظمها .

٤ - الكلم الطيِّب على كلام أبي الطيِّب ، وهو شرح قطعة من ديوان المتنبي .

٥ - إنباء البرية بالأنباء الطبرية ، وهو تراجم لأسرته ، وقد سبق الكلام عنه في التأليف عن الطبريين .

٦ - فتح الجليل بعلم الخليل ، وهو في العروض ، قال عنه في إنباء البرية : « لم يُسْبق إلى مثله ، فإنه استدرك على الخليل واضع الفن »[1] .

٧ - نشأة السلافة بمنشآت الخلافة ، وهو تاريخ .

٨ - علوّ الحُجَّة بتأخير أبي بكر بن حِجة ، وهو

---

(١) ورقة / ٣٤ .

شرح لبديعيته [1] .

٩ - تفصيل المقالة في التفصيل بين النبوة والرسالة .

١٠ - المفرد الجامع لمحاضرات الجامع .

١١ - حفظ الحُرم في أوقاف أهل الحَرَم .

١٢ -حكم قضاء أول يوم إذا ثبت في أثناء شهر الصوم .

١٣ - عيون المسائل من أعيان الرسائل ، وقد عرّف فيه بأربعين علما ، وهو مطبوع .

١٤ - الناقد الماضي في التوفيق بين عبارتَيْ الزمخشري والقاضي .

١٥ - تحرير الكلام النَفْسي وتحقيق الكلام القدسي .

---

(١) ذكر جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٣٠١/٣ أنها مع قصائد أخرى له في مكتبة برلين ، وانظر في دراسة البديعيات كتابي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ٢٠٦/١ .

١٦ - عـــرائس الأبكار وغـــرائس الأفكار ، وهو في التفسير .

١٧ - وابل الثج في بيان متعة الحج .

١٨ - إفحام الجاري في إفهام البخاري ، وهو قطعة على أوائل صحيح البخاري .

١٩ - ديوان شعر .

٢٠ - كشف الخافي من كتاب الكافي ، وهو شرح علي كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي .

وله سوى ذلك من المؤلفات ، وله ورسائل كثيرة سردها في كتابة إنباء البرية [١] ، وله ديوان خطب جُمْعيّات وعيديّات ، وديوان خطب الأنكحة ، وحواش

(١) ورقة / ٣٤ .

وتعليقات ، وقد كان من العلماء الموسوعيين الذين بَرَعوا في جل العلوم المعروفة في زمانهم .[1]

---

(١) انظر في ترجمته وفي مؤلفاته : كتابه إنباء البرية ورقة /١٦ ، المحبي : خلاصة الأثر ٢/٤٥٧ ، ونفحة الريحانة ٤/٣٥ ، ابن معصوم : سلافة العصر / ٤٢ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ٤/٤٠٣ الشوكاني : البدر الطالع ١/٣٧١ ، الموسوي : نزهة الجليس ٢/٢٦٤ ، الدجيلي : أعلام العرب في العلوم والفنون ٣/٨٩ أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ١/٢٢٢ ، الردادي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ٢/٩٢٨ (الفهارس) .

ابنه علي الطبري

هو علي بن عبد القادر بن محمد الطبري ، ولد بمكة سنة ١٠١٢ هـ ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن وجوده ، ولازم والده في الفنون العلمية ، وأخذ عن أكابر علماء عصره ، وهو شاعر ، ناثر ، اشتغل بالتدريس والإفتاء ، وتوفى بمكة سنة ١٠٧٠هـ ، وترك ابنيه حسناً (ت١١٢٢هـ) ومحمداً (ت ١١٦٣هـ) وكانا عالمين .

ولعلي الطبري مؤلفات منها :

١ - الأرج المسكي في التاريخ المكي ، وهو تاريخ حافل متضمن لأخبار الحرم والكعبة المشرفة وغير ذلك مما يتعلق بمكة وبتراجم الخلفاء والملوك من زمن أبي بكر الصديق إلى زمن المؤلف ، وهو لا يزال مخطوطاً على نفاسته .

٢ - الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة .

٣ - وله رسالة باسم « سيف الإمارة على مانع نصب الستارة » ألفها سنة ١٠٤٠هـ ، ردَّ بها على من منعوا وضع ستاره ، يكون العمال من خلفها عندما سقطت بعض جدران الكعبة آنذاك .

٤ - وله رسالة باسم « تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام » .

٥ - أرجوزة في نحو أربعين بيتاً سمَّاها « شرح الصدور وتنوير القلوب في الأعمال المكفرة للمتأخرة والمتقدم من الذنوب » (١) .

---

(١) انظر في ترجمته وفي مؤلفاته : إنباء البرية / ورقة ٤٣ ، ابن معصوم : سلافة العصر /٥٧ ، المحبي : خلاصة الأثر ٣/ ١٦١ ونفحة الريحانه ٤/ ٤١ ، العجيمي : خبايا الزوايا / ورقة ٢٨٥ ، الشرواني : حديقة الأفراح ٦١ ، الردادي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر : ٢/ ٣٩٠ (الفهارس) وفي ترجمة ابنيه حسن ومحمد انظر المختصر من نشر النور والزهر ١٢٨/١ و٢/ ٤٠٥ .

ابنه الآخر زين العابدين الطبري

هو زين العابدين بن عبد القادر الطبري ، إمام المقام الإبراهيمي ، وخطيب المسجد الحرام ، وعالم مكة وابن عالمها ، ولد بمكة سنة ١٠٠٢هـ ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم ،وأخذ عن والده وعن أكابر شيوخ الحرمين ، وهو شاعر ، وكان كثير الاشتغال بالفتوى ، يقصده العلماء للأخذ عنه والاستجازة منه ومنهم أبو سالم العياشي الرحالة المغربي ، وتوفى سنة ١٠٧٨هـ بمكة المكرمة ، وخلفه ابنه أحمد وكان عالماً ، ولم تذكر له مؤلفات فيما اطلعت عليه من كتب [(١)] .

---

(١) انظر في ترجمته : العجمي : خبايا الزوايا ورقة /٢٠٢ (وهو من تلاميذه) والمحبي : خلاصة الأثر ١٩٥/١ ، وابن معصوم : سلافة العصر /٥٠ ، والحموي : فوائد الارتحال ٢/ورقة ٢٨٩ ، وأبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ١٥٩/١ ، العياشي : ماء=

مباركة الطبرية

هي مباركة بنت عبد القادر بن محمد الطبري ، أخت زين العابدين السابق ، ولدت سنة ١٠٠٥هـ ، ونشأت في تربية والدها ، وقد أخذت عن والدها وعن غيره من العلماء ، وأخذ عنها العلماء ومنهم العجيمي صاحب خبايا الزوايا ، وقد سبق ما قاله عنها [(١)] ، وتوفيت سنة ١٠٧٥ هـ .

= الموائد ٢٠٦/١ ومجلة العرب السنة / ١٢ ج ١و٢ /٩٨ ، والردادي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ٩٢٧/٢ (الفهارس) .

(١) انظر ص ٤٧ وانظر في ترجمتها : العجيمي : خبايا الزوايا /ورقة ٣١٩ ، وأبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ٣٤٩/١ .

زين الشرف الطبرية

هي زين الشرف بنت عبد القادر الطبري ، أخت مباركة السابقة ، ولدت سنة ١٠٠٨هـ ، تلقت العلوم والفنون عن أخيها زين العابدين ،قال عنها العجيمي : إنها رأت الجمَّ من علماء بيتها وإن صلاحها وفضلها ظاهر، حفظت بعض القرآن الكريم وأجازها العلماء ، وتوفيت سنة ١٠٨٣هـ ، بمكة المكرمة [(١)] .

---

(١) انظر في ترجمتها العجيمي : خبايا الزوايا ورقة ١٩٦ ، وأبو الخير المختصر من نشر النور والزهر ١٥٨/١ .

قريش الطبرية

هي قريش بنت عبد القادر أخت مباركة وزين الشرف السابقتين ، فهن ثلاث أخوات عالمات ، ولدت سنة ١٠١٩هـ ، ترجم لها والدها في « إنباء البرية » وذكر شيوخها وشيوخ أختيها ، وذكر أنها حفظت القرآن العظيم بكماله عن ظهر قلب على الفقيهة نعمة ، وتوفيت سنة ١١٠٧هـ ودفنت في مقابر الطبريين .

وقد كانت قريش فقيهة عالمة بالحديث ، وكانت تُقرأ عليها كتب الحديث في منزلها ، وعدّها فالح بن محمد الظاهري مؤلف « أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي » من مسانيد الحجاز السبعة الذين قويت بهم شوكة الحديث في القرن الحادي عشر

ومابعده ، فهو يقول : « إن فن الحديث في هذه القرون الثلاثة الأخيرة قد قويت شوكته ، وعلت في الخافقين رتبته ، وارتفع له أعلى مَنَار ، وتبين أن زمنه قد استدار ، والسبب في ذلك بديارنا الحجازية وجود مسانيد الحجاز السبعة : أولهم الحافظ الفقيه العلامة أبو مهدي عيسى الثعالبي الجعفري المتوفى سنة اثنتين وثمانين وألف ، ويليه الإمام المسند العلامة محمد بن محمد بن سليمان الرُّوداني صاحب (جمع الفوائد) ويليه الإمام المسند العلامة أبو إسحاق الكوراني السُّهراني (بضم السين المهملة فالهاء فالراء فالألف فالنون) .

ويليه الفقيهة المسندة قريش الطبرية آخر فقهاء الطبريين ، تروي عالياً عن الإمام عبد الواحد الحصاري المكي عن السيوطي وزكريا ، وبيني وبينها واسطتان ،

ووفاتها سنة سبع ومائة وألف ، ويليها أبو البقاء وأبو الأسرار حسن بن علي العجيمي الأنصاري ، ويليه الشمس محمد بن أحمد النخلي ، ويليه الإمام المسند عبد الله بن سالم البصري المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف ، وهو آخرهم وفاة »[1] .

---

(١) أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي /٦، وفالح بن محمد الظاهري عاش ما بين : ١٢٥٨ - ١٣٢٨هـ (١٨٤٢ - ١٩١٠م) ، وهو من بني سالم من قبيلة حرب ، وهو عالم باللغة والحديث وله عدة مؤلفات ، انظر في ترجمته الزركلي :الأعلام ٣٢٦/٦ وقد سمّاه محمد والصواب فالح بن محمد كما نص على ذلك في مقدمة كتابه المذكور. وانظر في ترجمة قريش الطبرية : أبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ٣٤٥/٢ والزركلي : الأعلام ١٩٥/٥ ، والرفاعي : قريش الطبرية والمسانيد السبعة (مقال) صحيفة الجزيرة ، العدد ٦٢٩٠ في ١٤١٠/٥/٢هـ ، وانظر في تراجم أصحاب المسانيد في الثعالبي والروداني والعجيمي =

وحسبك هذا النص في فضل هذه الشيخة الفاضلة ، وهي لم تكن آخر فقهاء الطبريين كما يتضح من السطور السابقة عن انقراض الأسرة الطبرية .

= والبصري : المختصر من نشر النور والزهر ٢/٣٣٤ ، ٢/٣٨٠ ، ١/١٢٩ ، ٢/٢٤٦ (حسب ترتيبهم) وفي الكوراني والنخلي : المرادي : سلك الدرر ١/٥ ، و١/١٧١ (حسب الترتيب) ولبعضهم تراجم في الأعلام للزركلي .

الفضل الطبري

هو فضل أو فضل الله أو الفضل بن عبد الله الطبري ، ولد بمكة المكرمة وبها نشأ ، وأخذ عن أكابر الشيوخ حتي أصبح مفتي الشافعية وإمام مقام إبراهيم ، وهو شاعر ، وقد ذكرت مصادر ترجمته شيئاً من شعره ، وقد سبق أن أوردنا ما قاله عنه الذهبي [1] ، ومن شعره قوله : [2] .

لا تضَيِّعْ سبهللاً فرص العُمْرْ

بلا طاعة ولا تتعلمْ

---

(١) انظر ص /٣٤ .

(٢) المحبي : نفحه الريحانة ٥٩/٤ وخلاصة الأثر ٢٧١/٣ .

سوف يدري المجهول عند انقضا العُمْر

سـدى كيـف ضاع منـه فينـدمْ

وقد توفى بمكة سنة ١٠٨٤هـ ، وله من المؤلفات :

١ - ديوان شعر .

٢ - التـبـجـيـل لشـأن فـوائـد التـسـهـيل ، وهو في العروض [١] .

---

(١) انظر فـي ترجمتـه وفـي مؤلفـاتـه ابن معصوم : سلافـة العصر ٦٤/ ، والمحبي : خلاصة الأثر ٢٧١/٣ ونفحه الريحانة ٥٨/٤ ، والذهبي : نفـحـات الأسرار المكيـة / ورقـة ٢٩٨ ، وأبو الخيـر : المختصر من نشر النور ٢٤٤/٢ ، الردادي : الشـعر الحجازي في القرن الحادي عشر ٩٣١/٢ (الفهارس) .

ابنه علي

هو علي بن فضل الطبري ، ولد بمكة ورباه والده ، وحفظ القرآن الكريم مع كمال تجويده ، أخذ عن والده وغيره من العلماء حتى صار إمام المقام وأحد المدرسين الفضلاء ، « وكان ذا أخلاق حسنة وشيم مرضية ، وافر العقل والأدب ، كثير الحياء ، حليماً جميل المحيًّا ، متمسكاً بآداب الشريعة المحمدية »[1]. توفى سنة ١١٢٠ هـ ، ترك ابنيه عبد الوهاب وكان يلقب بشيخ الإسلام : ت (١١٧٦هـ) ومحمداً الذي سنترجم له بعده .

---

(١) أبو الخير : المختصر من نشر النور ٣١٣/٢ وفيه ترجمته وترجمة ابنه عبد الوهاب ٢٨٨/٢ .

حفيده محمد بن علي الطبري

هو محمد بن علي بن فضل بن عبد الله الطبري ، يلقب بالجمال الأخير ، ولد بمكة ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وقرأ على والده وعلى غيره من العلماء وأجازوه ، وحفظ كثيراً من المتون ، وصار إمام المقام ، واشتغل بالتدريس حتى توفى سنة ١١٧٣هـ .

ألف عدة كتب منها :

١ - اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، وهو من أحسن كتب التاريخ ، أرخ فيه لولاة مكة من بدء العهد الإسلامي إلى زمانه وهو يكاد أن يكون كتاب أدب لكثرة ما ذكر فيه من الشعر ، ولا يزال

مخطوطاً ، ومنه نسخة (مصوَّرة) في جامعة الملك سعود بالرياض .

٢ - عقود الجمان في سلطنة آل عثمان .

٣ - الحجة الناهضة في إبطال مذهب الرافضة [١] .

---

(١) انظر في ترجمته وفي مؤلفاته ، أبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ٢/٤٠٥ .

محمد بن عبد الله الطبري

هو محمد بن عبد الله بن عبد المعطي بن مكرَم بن المحب الطبري ، فهو ابن عم عبد القادر الطبري ، ولد سنة ٩٦٢هـ ومات عنه والده صغيراً فكفله أعمامه ، حفظ القرآن الكريم وأصبح إمام المقام ، وأمَّ الناس عمراً طويلاً ، وأخذ عن مشايخ كثيرين ، قال عنه ابن عمه في إنباء البرية : « ونظم الشعر الفائق مع مزيد العبادة والمواظبة عليها ، وشرف النفس ، وحسن الأخلاق ، ووافر التقوى ، ومراعاة حفظ المروءة ، وتصدَّر للتدريس بالمسجد الحرام دهراً طويلاً ، وأفتى على مذهب الإمام الشافعي ، وقُصد بالفتوى من الجهات » وتوفى عام ١٠٣٢هـ ، وخلف ابنه عبد الرحمن وكان عالماً (ت ١٠٦٣هـ) وقد ترك عدة مؤلفات منها :

١ - سلم الاستقامة في إثبات الكرامة .

٢ - تحرير القلم وهو شرح على لامية العجم .

٣ - شرح العدة والسلاح في أحكام الطلاق والعدة والنكاح .

٤ - منظومة الأجرومية وشرحها .

٥ - منظومة شروط الوضوء وسُننه .

وقد خلط الحموي في فوائد الارتحال بينه وبين محمد جمال الدين بن عبد الله الطبري فنسب شعر جمال الدين إلى المترجم له هنا على أن جمال الدين أشعر منه [1] .

---

(١) انظر في ترجمته وفي مؤلفاته عبد القادر الطبري : إنباء البرية / ورقة ١٣ ، وأبو الخير : المختصر من نشر النور والزهر ٢/٤٠٢ والحموي : فوائد الارتحال والسفر ١/ورقة ١٢٧ ، الردادي : الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر ٢/٩٣٢ (الفهارس) ، ولمحمد جمال الدين تراجم في المحبي : نفحة الريحانة ٤/٥٤ وابن معصوم : سلافة العصر ٦٣ ، وأبو الخير: المختصر من نشر =

= النور ٢/٤٠٤ ، وفي ترجمة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد المعطي انظر أبو الخير : المختصر من نشر النور ١/٢٠٣ .

فهرس المصادر والمراجع (*)

الأنصاري = عبد القدوس (ت ١٤٠٣هـ)

١ - تصديره لكتاب المختصر من نشر النور والزهر الآتي فيما بعد .

بروكلمان = كارل .

٢ - تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، الجزء السادس ، نقله إلى العربية د . السيد يعقوب بكر ، الطبعة الثانية .

البغدادي = إسماعيل باشا .

٣ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين ، اسطنبول ، ١٩٥١م .

(*) هذه الكتب التي تمت الاستفادة منها وليست حصراً للكتب التي أرخت للطبريين .

التجيبي السبتي = القاسم بن يوسف (ت ٧٣٠هـ)

٤ - مستفاد الرحلة والاغتراب (رحلته) تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، لم يذكر رقم الطباعة ولا تاريخها .

ابن تغري بردي = جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ)

٥ - الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم شلتوت ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الناشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

الجاسر = حمد

٦ - مجلة العرب ، السنة الثالثة ، الجزء الثاني عشر ، عام ١٣٨٩هـ .

الجزيري = عبد القادر بن محمد (القرن العاشر)

٧ - الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، أعده للنشر حمد الجاسر ، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ابن حَجَر = أحمد (ت ٨٥٢ هـ)

٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

الحموي = مصطفى بن فتح الله (ت ١١٢٣هـ)

٩ - فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر ، نسخة لدى الباحث مصورة من نسخة دار الكتب المصرية .

الخزرجي = علي بن الحسن (ت ٨١٢ هـ)

١٠ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية صححه ونقحه محمد بسيوني عسل ، مطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .

أبو الخير = عبد الله مرداد (ت ١٣٤٣هـ)

١١ - المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي .

الدجيلي = عبد الصاحب عمران

١٢ - أعلام العرب في العلوم والفنون ، الطبعة الثانية ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

الدهلوي = عبد الستار (ت ١٣٥٥هـ)

١٣ - موائد الفضل والكرم الجامعة لتراجم أهل

الحرم ، مخطوط في مكتبة الحرم المكي ، رقمه ١١٥ (تراجم) في مكتبة الدهلوي .

الذهبي = عبد الرحمن بن محمد (ت ١١٢٠ هـ)

١٤ - نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية ، نسخة مخطوطة لدى الباحث مصورة من مكتبة برلين .

الذهبي = شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)

١٥ - تذكرة الحفاظ ، من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، أم القرى للطباعة والنشر ، القاهرة .

الردادي = عائض بن بنيه

١٦ - الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري ،الطبعة الأولى ،١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

ابن رُشَيْد = محمد بن عمر (ت ٧٢١ هـ) .

١٧ - ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة (رحلته) نقل عنها من مجلة العرب السابق وصفها في رقم ٦ .

الرفاعي = عبد العزيز بن أحمد (ت ١٤١٤هـ)

١٨ - الطبري والطبريون (مقال) صحيفة الجزيرة السعودية ، العدد ٦١٧١ ، الصادر في ١٤١٠/١/٢٠هـ.

١٩ - قريش الطبرية والمسانيد السبعة (مقال) في الصحيفة نفسها ، العدد ٦٢٩٠ ، الصادر في ١٤١٠/٥/٢٠هـ .

الزركلي = خير الدين (ت ١٣٩٦هـ)

٢٠ - الأعلام ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م .

زيدان = جورجي (ت ١٣٣٢هـ)

٢١ - تاريخ آدب اللغة العربية ،طباعة دار الهلال مراجعة وتعليق د . شوقي ضيف .

السخاوي = محمد بن عبد الرحمن ت (٩٠٢هـ)

٢٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسي بالقاهرة ، ١٣٥٣هـ .

السليمان = علي بن حسين

٢٣ - العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، طباعة الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

الشرواني = أحمد بن محمد (ت ١٢٥٣هـ)

٢٤ - حديقة الأفراح لإزاحة الأتراح ، مطبعة بولاق ، ١٢٨٢هـ .

الشوكاني = محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)

٢٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ،

الطبعة الأولى ، ١٣٤٨هـ ، مطبعة السعادة بالقاهرة .

الطبري = عبد القادر بن محمد (ت ١٠٣٣هـ)

٢٦ - إنباء البرية بالأنباء الطبرية ، نسخة مخطوطة مصورة من مكتبة الدهلوي بمكة المكرمة (ضمن مكتبة الحرم) في مكتبة جامعة الملك سعود .

الطبري = علي بن عبد القادر (ت ١٠٧٠هـ)

٢٧ - الأرج المسكي في التاريخ المكي ، نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، مصورة من دار الكتب المصرية (المكتبة التيمورية) .

الطبري = محمد علي بن فضل (ت ١١٧٣هـ)

٢٨ - اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني

الحسن ، نسخة مخطوطة بجامعة الملك سعود بالرياض ، مصوَّرة من الجمعية الأسيوية في كلكتا .

الظاهري = فالح بن محمد (ت ١٣٢٨هـ)

٢٩ - أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي ، عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه عبد الله هاشم اليماني المدني ، سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م .

العجيمي = حسن بن علي (ت ١١١٣هـ)

٣٠ - خبايا الزوايا - مخطوط في مكتبة الحرم المكي ، رقمه (٧) في مكتبة الدهلوي .

العصامي = عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ)

٣١ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ، ١٣٨٠هـ .

ابن العماد = عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ)

٣٢ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع .

العلوي = علي بن محمد بن عبد الله العباسي

٣٣ - سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

العياشي = عبد الله بن محمد (ت ١٠٩٠هـ)

٣٤ - ماء الموائد (الرحلة العياشية) الطبعة الثانية ، فهرسها محمد حجي ، الرباط ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٧م .

الفاسي = محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ)

٣٥ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، مطبعة السُنة المحمدية ، القاهرة .

ابن فهد = عمر (ت ٨١٢هـ)

٣٦ - معجم الشيوخ ، تحقيق وتقديم محمد الزاهي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست .

المحبي = محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ)

٣٧ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت .

٣٨ - نفحة الريحانة ، تحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

المرادي = محمد خليل بن علي (ت ١٢٠٦هـ)

٣٩ - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، طباعة مكتبة المثنى ببغداد .

ابن معصوم = علي بن أحمد (ت ١١٢٠هـ)

٤٠ - أنوار الربيع في أنواع البديع ،

تحقيق هادي شكر ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، مطبعة النعمان ، النجف.

٤١ - سلافة العصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٢هـ ، مطابع علي بن علي ، الدوحة ، قطر .

الموسوي = العباسي بن علي (ت ١١٨٠هـ)

٤٢ - نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (رحلته) المطبعة الوهبية بمصر ، ١٢٩٣هـ .

فهرس الموضوعات

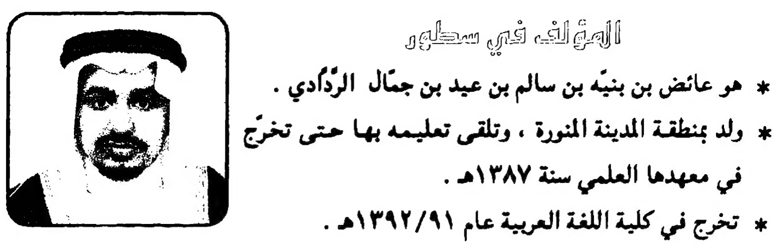
للمؤلف

* المطبوع :

١ – شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني .
٢ – التدين والمجون في شعر شوقي .
٣ – الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري .
٤ – من تجربة إذاعة المملكة العربية السعودية في برامج التربية والطفولة والبث المباشر .
٥ – ندوة الرفاعي .
٦ – الأسرة الطبرية المكية .

* تحت الطباعة :

١ – البث المباشر في الإذاعة المسموعة .
٢ – الجواهر الثمينة في محاسن المدينة (تحقيق).



المؤلف في سطور

* هو عائض بن بنيّه بن سالم بن عيد بن جمّال الرّدّادي .
* ولد بمنطقة المدينة المنورة ، وتلقى تعليمه بها حتى تخرّج في معهدها العلمي سنة ١٣٨٧هـ .
* تخرج في كلية اللغة العربية عام ١٣٩٢/٩١هـ .
* حصل على الماجستير عام ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر * حصل على الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بطباعة الرسالة سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
* حصل على دورة في الإدارة المتقدمة من معهد الإدارة عام ١٤٠١هـ بتقدير ممتاز* له عدة مؤلفات (انظر أسماءها على اليمن)* أعد لإذاعة الرياض عدداً من البرامج الثقافية من عام ١٣٩٢هـ إلى عام ١٤٠٩هـ * له إسهامات في نشر بعض المقالات أو الزوايا في الصحافة والمجلات المحلية * عمل أستاذاً متعاوناً في قسم الأدب بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية * ألقى بعض المحاضرات وشارك في بعض المؤتمرات والندوات الثقافية * تعيّن في إذاعة الرياض ١٣٩٢هـ ، وعمل مذيعاً فرئيساً لقسم التنسيق فمديراً للبرنامج العام فمديراً عاماً للأخبار في وكالة الأنباء السعودية فمديراً عاماً لإذاعة الرياض * شارك في المؤتمرات والندوات الإعلامية في الاتحادات والمنظمات الإذاعية واتحاد وكالات الأنباء العربية * رَأسَ اللجنة الدائمة للبرامج في اتحاد إذاعات الدول العربية * حضر عدداً من مؤتمرات وزراء الإعلام ضمن وفد رسمي * شارك في اجتماعات تخص التدريب الإذاعي في الوطن العربي ، ودرّس في بعض المراكز التدريبية ، وأشرف على بعض الدورات التدريبية في إذاعة الرياض .
* عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية * عضو في لجنة الإعلام التربوي في وزارة المعارف .

هذا الكتاب

استوقف المؤلف أثناء اطلاعه ظاهرة بارزة في التاريخ الثقافي لمكة المكرمة، وللمدينة المنورة (بشكل أقل) وهي توارث العلم في الأسرة الواحدة، ليس من الأب للابن فحسب، بل لأجيال قد تمتد قروناً.

والأسرة الطبرية ـ موضوع هذا الكتاب ـ واحدة من تلك الأسر، إلا أنها تتميز بأنها أقدمها تاريخاً، وأرسخها علماً، وأكثرها علماء وعالمات، وأطولها امتداداً، حيث امتدّ توارثها للعلم ستة قرون.

ومن أعجب ما في تاريخها بروز عدد كثير من نسائها العالمات، وكنّ نساء عابدات صالحات، يضرب إليهن فضلاء العلماء آباط الإبل للأخذ عنهن.

والأسرة الطبرية بعلمائها وعالماتها شاهد على أن تاريخنا لا يعرف الانحسار الثقافي حتى في زمن الانحسار السياسي، وهي شاهد ـ بصفة خاصة ـ على التاريخ الثقافي في بلاد الحرمين الشريفين في العصور الوسيطة.

إن هذا الكتاب ـ في المكتبة الصغيرة ـ يأتي عرفاناً بفضل تلك الأسرة، ووفاء بحقها، وتكريماً لعلمها، وبخاصة أنها قد انقرضت ولم يعد لها أحفاد.

ردمك: ٣ ـ ٠٦ ـ ٦٦٢ ـ ٩٩٦٠